المقتطف

رئيس التحرير : اسبيرو جسري

مايو ١٩٥٢ (الجزء ٥ — المجلد ١٢٠) May 1952



حديث المقتطف



يومض هـذا العدد من المقتطف ومضاته الخفيفة السريعة وسط هذه الغياهب، ليحيي عيد جلوس الفاروق، مهنئاً به الأمة المصرية داعياً للمليك، راجياً له أن يبلغ مأمله، ويحقق آمال شعب وادي النيل في ولي عهده الوليد السعيد.

وكم رجونا من صميم قلوبنا ألاّ يستهل هـذا الشهر الأغر على الوادي إلاّ ونحن مستكملون لسيادتنا، ممتعون بأمانينا، افرون من جهادنا بالعزة، منتهون بكفاحنا إلى الحرية، لولا التواء الحوادث بنا !!

وها نحن أولاء ما زلنا نسري في درب طويل نتمنى أن يفضي بنا إلى وادي الحرية الممرع الخصيب، وإلى جناب السلام المطمئن الوادع.

وبقدر ما ترهقنا الأحداث نرجو الله أن ينجلي ليلها عن صبح باسم نضير، نستعيد فيه حرية الرأي في شئوننا العامة، ونستكمل به شخصيتنا الدولية، ونحتل مكانتنا المرموقة بين الأمم !!

ونحن — وإن كنا أقل الناس إشفاقاً من الرقابة، وضيقاً بالأحكام التي تسود مصر، والتى اقتضتها الأحداث — إلاّ أن الحرية حبيبة إلى أرواحنا، عزيزة على نفوسنا، لأنها جزء من حياتنا لا تقبل الانفصام.

ومهمة التوجيه الواعي، والنقد النزيه — التي عاشت لهـا الصحافة، وعاشت بها — عنصر لا بدّ منه لبقاء كل أمة تريد أن تأخذ مكانها على وجه الأرض، وتثبت

كيانها في دوامة الأحداث الجارفة .

ينفرد هذا العدد من المقتطف بين عددين من أعداده الممتازة التي وعدنا بها القراء ، فقد قدمنا لهم عددنا الفريد الماضي عن « ابن سينا الفيلسوف » ، الذي وضعه الأب بولس مسعد ، فأشرك قراء المقتطف في مهرجان الرئيس ابن سينا ، حيث كان يقوم في بغداد عاصمة فيصل ، وكانت تدبج هذه الفصول الممتعة في القاهرة عاصمة الفاروق .

وابن سينا أشهر من أن يعرف إلى العالم شرقيه وغربيه ، فقد شغل العلماء والفلاسفة والمفكرين منذ عشرة قرون ، وسيظل كذلك روحاً سارياً بين جوانب الكون إلى يوم ينقض .

والدكتور بولس مسعد أعرف من أن يقدم إلى قراء العربية ، فهو أديب عالم فيلسوف ضليع ، ذو قدم ثابتة في شتى فنون المعرفة . وقد استوحى موضوعه من هذه القبسات العربية التي ضاء بها العالم ولا يزال ضياؤها يلتمع بين آفاق الشرق والغرب .

أما الصنو التالي من أعدادنا الممتازة فسيأتيكم عبر البحار ، حيث تغترب العبقرية المصرية التي لم تجد في ثرى النيل ريّاً ولا عبماً ، ولم تجد في جو النيل مقنعاً من الحرية تحلق في سمائه ، فارتحلت الى هناك .. إلى حيث تجد التكريم والاجلال والتوفير ، وإن كانت تتلظى بسعير الغربة ، وتحترق أسى من أجل الوطن . سيكون عددنا القادم مدبجاً بيراع العالم الجليل ، والشاعر العبقري الفذ الأستاذ « الدكتور أحمد زكي أبو شادي » .

☆

والمقتطف اليوم يتقدم وقوراً عادتنا في عيده الماسي ، حيث يخلف وراءه سنين طوالاً من الجد والدأب المتواصل في خدمة اللغة والأدب والثقافة والقومية العربية ، تاركاً وراءه تراثاً يتحدث بفخار وعزة عن جهاده الطويل المجيد .

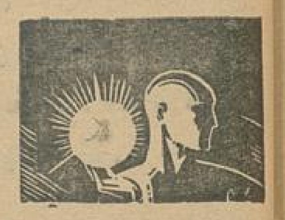
وهو يجدد العهد لقرائه ومشتركيه الكرام في مصر والعالم العربي والمهاجر ، أنه سيظل على العهد به ، باذلاً قصاراه فيما عاهدهم عليه ، مجددا العزم ، متخذاً من تجارب السنين قوة تعينه على الكفاح الطويل المقبل . وإذا لم تواته الظروف أن يحتفل بعيده الماسي ، فإنه لسعيد إذ يقدم لقرائه الأعزاء — بين الفينة والفينة — أفذاذ العلماء ونوابغ الكتّاب يتحدثون إليهم أحاديث الفكر والفن والأدب والثقافة .

ودعاؤنا إلى العلي القدير أن يوفقنا للوفاء بما عاهدنا عليه قراءنا الأكرمين ؟

☆☆



من صور الثقافة السياسية ؟



الاتجاه الحضاري

في عصرنا الذري

للأستاذ صلاح الدين الشريف

لا يصح تحديد العلم بمجرد حدود اصطلاحية أو تخوم رمزية تحصر في نطاقها المرسوم طائفة معينة من المعارف والمعلومات ؛ إذ العلم في طبيعته وجوهره مجموعة من « القيم » الموصولة بصميم الروح ، إن صح هذا التعبير ، وإنه لصحيح . فالعلم روح كل محاولة من المحاولات وكل تجربة من التجارب ؛ وهو من ثم الدافع المعنوي لكل نزعة أو سليقة نفسية تغري الانسان باستقصاء وكشف ما وراء الظواهر والسطحيات . وهو أيضاً المحرك الفعّال لروح كل منهج من المناهج وكل أسلوب من الأساليب التي يتهدّى بها الانسان ، هذا الخالق الصغير والكائن المفكر ، الى التعرّف الدائب على أي مجهول أو مستحدث من الحقائق والأفكار والقيم .

والعلم في جملته « فن » أصيل من فنون العقل الانساني العريق ، المكافح دائماً في سبيل التحرر من كل قيد من القيود المبثوثة أمامه على طول التخوم الفاصلة بين الجهل والمعرفة ، بين مملكتي الظلام والنور ؛ فبالعلم إذن يتجسد ذلك المظهر الروحي القوي لايمان الانسان إيماناً أبدياً ومثالياً بقدرة المعرفة وسلطانها ، أو بمعنى آخر بقدرة الحقائق وحدها على جعل أفراد الجنس الانساني أحراراً وسعداء في الحياة .

وثمة على قمة كل ضرب من ضروب المعرفة الانسانية ، ترتكز تلك العقيدة الراسخة التي تنادي بأن آمال الانسان الشريفة ومطامحه العليا ، متوقفة على انداح دائرة الرقعة التي يسودها حكم العقل لا حكم الطغيان والقوة الغاشمة ، لأن العقل لا الغريزة ، هو الذي يوجّه أبداً مصاير الانسان ، ويحدد ويحكم العلائق والصلات التي تربط بينه وبين سائر [illegible] جلدته في عامة بقاع العالم .

ومن هنا كان السر في اعتماد حركة التقدم العلمي على حرية الاستقصاء والبحث إلى أبعد حد ، وفي استنادها دائماً الى حرية التبادل العقلي في محصول الآراء والأفكار بين الرجال الأحرار في العالم . والثابت الذي لا مراء فيه أن قوى الابداع والخلق التي ينطوي عليها العلم ، تصدر أصلاً عن تلك الخاصية التي تجعل المعرفة الحرة قابلة للانقسام والتشعب على وجه الدوام ، الى أنماط جديدة من الفنون والعلوم والمعارف .

ولو أننا عدنا قليلاً الى الوراء ، وسرّحنا البصر في أحداث عصر مديد من الجهاد العلميّ السابق على اكتشاف قوة الذرة ، لبهرتنا سلسلة نظيمة من الأحداث الحافلة بوقائعها وأمجادها ، تعاقبت خلالها أجيال من أحرار الفكر في أثرها أجيال من شهداء الحقيقة ، انصرفت عقولهم التوّاقة الملهمة الى التساؤل والتجريب والشك وسبر أغوار كل شيء بقصد استخلاص الحقائق التي تنطوي عليها طبيعة هذا العالم المادي وظاهراته المختلفة . ولقد جاء العصر الذي توّج فيه هـذا الجهاد المرير « المعذب » بنصر بلغ من روعته أن خفيت على الانسانية الواعية المثقفة حقيقة الخير وحقيقة الشر فيه .

إن الناس في عالم اليوم المضطرب الحائر ليتساءلون بحق : ترى أكان اطلاق هذه الطاقة الكبرى الكامنة في دقائق المادة أمراً من الأمور الباعثة على غبطتنا وارضاء غرور التحضر فينا أم أننا خليقون بأن نتشاءم وننكمش من فزع وذعر ، لأن هـذا الانسان « العفريت » استطاع أخيراً أن يكتشف هـذا « العفريت » الذريّ ويطلق له السراح ليفعل به الأفاعيل الى أقصى مدى تطيقه طبيعته ؟!

إن إجابة دقيقة شافية على هـذا التساؤل ليست أمراً ميسوراً أو موضوعاً عاديًّا نستطيع لاول وهلة الاحاطة بكل نواحيه . وعلينا أن ننتظر فسحة مديدة وكافية من الوقت تتعرّض خلالها معايير حضارتنا للاهتزاز والتقلقل ، لنستطيع الحكم مطمئنين ، سواء في عهدنا أو في عهود ذرارينا ، على مدى الغنم أو الغرم الذي يصيب البشرية من وراء مثل هذا الانقلاب الهائل في سير المعارف والعلوم التي تبنّتها حضارتنا الراهنة .

فالحق أن لهذه الحضارة أساليب وقوى ومكتشفات عريقة عراقة الأصول الحضارية ذاتها ، وهـذه المكتشفات وتلك القوى ما زالت مزدوجة الطبيعة متعددة وجوه النفع والضرر والخير والشر على السواء ، حتى ليكاد الانسان يحار حيرة مطبقة وهو يسائل فكره في اي مكان من ثبت الحقائق والقيم يجب أن تسلك ، وما هو على التحديد مقامها من تراث الحضارة العام ؟!

وأقرب مثل نسوقه في هـذا المقام قوة « النار » ، هذه القوة الطبيعية الهائلة التي صاحبت الانسان منذ فجر التاريخ البشري ، واستطاع بها أن يحدث ، في متعاقب أدوار التاريخ ، الخوارق والمعجزات في مختلف نواحي الانتاج السلمي لخير العالم ورفاهية الانسانية ؛ ومع كل فان في مقدور هذه القوة الجبارة ، اذا أفلت زمامها من بين أيدينا ولم نستطع التحكم في أوجه استغلالها كافة ، أن تحدث لنا أشد النكبات والكوارث؟ ونظرة واحدة الى وسائل الهلاك العسكري في هـذا العصر ، تلك التي تحصد حياة الناس بالمئات والألوف دفعة واحدة ، وتحيل مدناً آهلة الى مجرد رماد وركام في طرفة عين نظرة واحدة ، كفيلة بأن تقنعنا أي عدو مروع هـذا الذي يستتر أمامنا في ثياب الخادم الأمين ، أو الصديق الوفي الكريم !

ولكن ترى هل يجمع البشر أمرهم يوماً ما على الغاء هـذا الصديق المرائي أو العدو المداجي من صحيفة وجودهم ، لمجرد اتصافه بهذه الطبيعة المزدوجة والخلة غير المأمونة؟

•

إن تحديد الاجابة على هذا السؤال لهو من قبيل الاجابة التي قد يطلب إلينا تحديدها عن طبيعة « الآلة » أو عن خصائص هـذا « للعصر الآلي » الذي نحيا منهوكي العقول مستوفزي المشاعر والأعصاب بين ضجيج قواه « الميكانيكية » الهائلة .

وأيّا ما كانت الاجابة على شيء من هذا كله فان الذي لا مراء في بداهته وصدقه هو أن الرجعة المطلقة او حتى النسبية محال يتنافى مع سنن الحياة وقوانين الطبيعة ، وأن محاولة القضاء الأبدي على كشوف الحضارة وقوى الابداع فيها ، بقصد الخلاص الدائم من جوانبها الشريرة وتأمين الانسانيـة من غوائلها ومضانكها ، محال كذلك ؛ بل لعلّ مجرد التفكير فيه يوحي ، الى جانب هرائه وسخفه ، بالنكسة الرهيبة الى عصور الظلام والموت ، حين كان هم المجتمع البشري ، ممثلاً في طغاته وجلاديه ، القضاء على ذلك الدافع الفطري العميق الذي يحفز قوى العقل البشري ويحدوها إلى ولوج رحبات وآفاق جديدة من البحث والادراك والخلاص من ربقة الأوهام والخرافات ، حتى يغدو في مقدور الانسانيـة أن تستعلي دوماً على رواسب نفسها المكبوتة ومثبطات حاضرها القاتم . ومن ثم فان هـذه النزعات الفلسفية المتهوسة التي لا تني تصرخ في سبيل الدعوة الى حياة الفطرة الأولى والانقلاب الى الماضي البعيد في حياة الانسانية ، للاستمتاع بمباهج الحياة الساذجة بين أحضان الطبيعة ، ليست إلاّ لوثة عارضة من هـذه اللوثات المحتومة

التي يخلفها الكبت الحضاري في خلائق الانسان وطباعه الأولى. هذه الطباع المركوزة في أغواره البعيدة وراء ستار من تمدينه وتهذيبه الظاهر.

فالآلة إذن، بكل ما أجدته وما تجده من فنون الثقافات العجيبة والمعارف الصناعية والفنية المعقدة التي عمت آثارها كل جوانب الحياة. هذه الآلة، ليست في حد ذاتها شراً صرفاً أو خيراً محضاً. انها مصدر لكل خير ونعمة، وهي عامل من عوامل رفاهية الحياة وسعادة الانسانية، حين يستخدمها الانسان في تحقيق أهدافه الخيرة، وهي مصدر أصيل لكل نقمة وشر وموبقة حين يعمد الانسان، مسوقاً بسعار نزعاته الهمجية الأولى الى قضاء أغراضه الشريرة وتحقيق شهواته المتعددة المسفة عن طريقها. ونخلص من هذا الى أن ثمرات هذا التقدم العلمي والفني الدائب التطور والحركة، في مقدورها أن تحكم على الانسانية بذلك الانحطاط الروحي والمعنوي الذي يردها وشيكاً الى درك الحيوانية، كما أن في مستطاعها أن تفتح لها مجالات جديدة ورحيبة من الفرص والامكانيات والقوى التي تجدد شباب الحضارة وترجح على الدوام كفة قيمها العليا التي تغذي روح الانسان وتصور له على معنى جديد ومثالي الاتجاهات التي يجب أن تنصرف اليها أفكاره ومشاعره وعزماته. ومن هنا وجب علينا أن نقرن هذا الطابع الثنائي ذاته، الذي يكشف عنه دور الآلة ومهمتها في الحياة ايجاباً وسلباً، بأرواح وضمائر القائمين عليها والمستنبطين لمديد أنماطها ونماذجها ومجالات قواها. وكل محاولة تهدف الى الفصل بين «رسالة» الآلة وبين «رسالة» الضمير العلمي الذي يحتضن ويؤازر حركة البحث والابتكار والكشف، ويوجه أقدار الفكر والحضارة، ليست إلا محاولة غادرة لاطفاء شعلة الايمان بصلاحية الجنس البشري للارتفاع بموازين الروح والارتقاء وأهداف المادة وتعزيز إيماننا الدائم بالقيم العليا للحياة على تعاقب عصور الحضارة.

●

والحق أنه ليس يكفي أن تواصل الأمم حركات البحث العلمي وترصد لها الآلاف والملايين في ميزانياتها، وليس يكفي أن تظل الأمم تجري في ميدان المباراة الآلية والفنية مدفوعة بسعار السبق أو شهوة التفوق وحدها، وليس يكفي قيام المنظمات الدولية بأعداد برامج عالمية رائدة بقصد احياء وانعاش مرافق القارات المتخلفة في مضمار التحضر لمضاعفة نسب الانتاج ورفع مستويات الحياة فيها، وليس يكفي تطبيق الوسائل والأساليب التي من شأنها اتاحة ثمرات العلوم والمعارف الفنية للملايين المديدة

التي تحيا في كثير من بقاع العالم فريسة للتعاسة والعوز المادي ؛ ولكن الأهم من ذلك كله والأدعى الى اثارة عنايتنا وتحريك بلابلنا وحفز ضمائر الخلق كافة ، هو الدأب على اشاعة لون جديد من التربية العالمية لا يفصل بين الضمير الاجتماعي ذي النزعة العلمية والفنية ، وبين الضمير الاخلاقي ، لون من التربية يؤمن بأن الثقافة الاجتماعية والعلمية متممة للثقافة الأخلاقية ، فيصبح شغل العلماء الشاغل ، في كل زمان ومكان ، أن تجيء ولائد أفكارهم ونتاج مخيلاتهم ، من آلات ومخترعات وأساليب ومشروعات ، مطابقة في صميم الغرض والغاية لروح التعاليم الأدبية والمعايير الأخلاقية ، وإلا ظلت البشرية مستهدفة أبداً لسلسلة متصلة الحلقات من الحروب والكوارث والمجاعات ، معرضة للخراب في مواردها الطبيعية واستنزاف قوى ثرواتها الكامنة ، وكنوزها الخبيئة ، بسبب إفلات زمام « الآلة » وقيادة « المحرك الميكانيكي » من سيطرة ووحي أولئك الذين يغلبون صالح البشرية على كل شيء آخر ، ويؤمنون على الدوام بأن العلم مجموعة من « القيم » لا طائفة من المعارف والمدركات ، ويؤمنون أيضاً بأن السياسة الدولية يجب أن تنطبع بطابع انساني سمح أصيل . وبغير هذا نجدنا حقيقين أن ننساق في النهاية الى أروع الكوارث وأنكاها ، تلك هي كارثة الوجود في عالم جرده العلم والعقل الانساني من نعمة الوازع الأدبي وثروة السلوك الأخلاقي الى الأبد ، سواء في ميدان العلم أو في ميدان الاجتماع والسياسية . وسبيل من هذا الذي عرضنا له ، نستطيع الحكم على مستقبل الحضارة الانسانية في هذا العصر الذري الذي تستشرف أقدارها له ؛ ولعل اتساع نطاق معارفنا ومداركنا عن عالم الذرة ، واقتران هذه المعارف العلمية والفنية المتشعبة بنصيب أوفى من التفاهم والمحبة بين أجناس البشر ، وبقدر أعظم من الايمان بجوانب الصلاح والخير في الانسانية وفي قيمها ، لحقيق أن يجعل من هذا العصر الذري الذي بزغ فجره ، عصراً للرحمة والاخاء والهناء والأمل ، بل عصراً من أكثر عصور التاريخ البشري خيراً وبركة .

فهل ترى تثبت الانسانية حيوية روحها ، وتؤكد وجودها وتعلي من شأن إرادتها الايجابية الخيرة ، فتستعلي على حاضرها السياسي والاجتماعي القاتم ، أم تراها تستخذي لهواتف الاستضراء والشر والانانية ، فتطويها ظلمات العدم الى غير بعث أو رجعة ؟ !

رجعنا في هذا البحث الى كتابات هكسلي وراسل وليماد ولاسكي وليلنتول .

الادب الجديد

في فرنسا



للأستاذ سلامه موسى

لكل أمة خصائصها التي تستوعب نشاط أبنائها . والشباب والطلبة أعظم من يمثلون هذه الخصائص . ففي انجلترا نجد العناية الكبرى بالرياضة ومبارياتها . وأحيانا تستوعب أخبارها أكثر من صفحة في الجرائد العصيبة . ولكننا لا نجد في فرنسا مثل هذه العناية بالرياضة . وانما نجد في مكانها عناية بالأدب .

والمدارس الفرنسية الثانوية هي في صميمها كليات للأدب الفرنسي . ذلك أن الطالب يدرس اللغة دراسة وافية ويدرس أدباء فرنسا القدامى والمحدثين بالروح الوطني والذوق الفني . وبعيد أن نجد طالباً يخطىء في لغته حين يتكلم فضلاً عن الخطأ في الكتابة .

وفي باريس هذه الأيام حركة أدبية تندغم فيها السياسة والدين والفلسفة ، هي الحركة الوجودية التي يتزعمها بول سارتر .

ولهذه الحركة عبرة بل عبر كثيرة . فان وصولها إلى الجماهير بل الى العامة برهان على ارتفاع المستوى الثقافي بين الشعب . ذلك ان لها أنصاراً وخصوماً من الشعب . وهي سياسية من حيث انها تخاصم المذهب الماركسي . وهي دينية من حيث انها تلغى الغيبيات التي يرتكز عليها الدين ثم هي أيضاً تأخذ مكان الدين في تعيين الأخلاق والقيم الانسانية . ثم هي فلسفية من حيث انها تعالج جميع المشكلات التي يعالجها الفلاسفة كالمبدأ أو الميعاد والمصير والأسلوب والكائن البشري بين كونه وبين خلاصته أو بين نشأته وبين نضجه .

ولست هنا أقدح أو أمدح هذه الوجودية ولكني أستخلص عنها هذه العبر التي ذكرت ، وأحب أن أؤكد أن أعظم هذه العبر هي ان الادباء يقومون في فرنسا مق

بداية هذا القرن مقام الكنيسة والكهنة . والشعب يسترشد بأناطول فرانس واندريه جيد ، وهنري باربوس ، وبول سارتر . كما كان يسترشد أسلافه بكهنة الكنيسة وقديسيها .

وهذا طراز آخر من الأدب لم نعرفه نحن في تاريخنا الأدبي إلا إذا عزونا الى المعري هذه النزعة أو هذا الموقف حين أخذ على نفسه الاضطلاع بتعيين الأخلاق ورسم القيم . وقد فعل ذلك في حذر وتردد . وأحياناً في مراوغة وتهارب وقد كان المعري بشريّاً ينكر الغيبيات .

أما أدباء فرنسا فيضطلعون بهذه التبعات دون خوف . وهم يوجهون أدبهم هذه الوجهة منذ بداية القرن العشرين . وكثيراً ما أقرأ لأحد الناقدين نقداً موجهاً إليهم فلا أدري هل هو ينتقد ديانتهم أم سياستهم أم فلسفتهم أم أخلاقهم أم فنهم ؟

والواقع أنه ينتقد ، أو هو يحاول أن يستوعب في نقده كل هذا . وقد سبق هذه النزعة الأدبية الاستيعابية للحياة محاولات ابتدائية من بلزاك ، وفكتور هيجو ، وزولا .

فان بلزاك الذي يعد أعظم القصصيين في القرن التاسع عشر قد استطاع أن يجعل القصة مسرحاً للنقد الاجتماعي . وهو نقد دقيق وبصير معاً . ولكنه لم يكن على وجدان الأدب الفرنسي الحديث بأن الأديب يجب أن يكون على ايمان وكفاح . كما نجد في هنري باربوس مثلاً . ثم جاء بعد بلزاك فكتور هيجو . فكان مكافحاً في السياسة يدعو الى الجمهورية كما كان في « البؤساء » بصيراً بالخفايا الاجتماعية والشقاء البشري .

ثم جاء أميل زولا الذي نهج نهجاً جديداً في « الطبيعية » أي نقل الحقائق البشرية كما هي بلا تزويق . وشرح الطبيعة البشرية عارية مكشوفة . وقد وجد في أيامه أنصاراً يحبون الصدق ولو آلم كما وجد خصوماً يكرهون الحقائق لبشاعتها .

وهذه البزرة التي زرعها اميل زولا ، وهي التزام الحقائق وتحري الصدق ، دون القناعات المخفية ، هذه البزرة هي التي نبتت في القرن العشرين وجعلت الأدباء الفرنسيين يجابهون المجتمع ويكشفون عن حقائقه في استقلال الرأي وثبات القصد .

ووافق ذلك تقهقر الكنيسة . وفي فرنسا تقاليد ، منذ الثورة الكبرى ، ضد الكنيسة . وقد انتهت هذه التقاليد الى فصل الدين من الدولة في أوائل القرن الحاضر .

وسار التعليم في المدارس مدنياً بحتاً . حتى ان أمثلة النحو والصرف في الكتب الابتدائية كان يعني مؤلفوها فيها بحذف الكلمات التي تدل على معنى كنسي أو ديني .

وزاد في تقهقر الكنيسة أن الروح المادي تفشى وساد العقول . ولذلك ما ندهش له نحن في مصر ، لم يعد له من الخطورة ما يدعو الى أقل الاستغراب فضلاً عن الدهشة في فرنسا . فان بول سارتر مثلاً يجعل الالحاد أساس فلسفته دون مبالاة للرأي العام .

وليس بين الأدباء من هو أحب الى القلوب من أناطول فرانس . ومع ذلك لا يخلو كتاب لهذا الأديب من زندقة . وهو على الرغم من استغراقه في الشعائر والعبارات الدينية ، بل على الرغم من الاحساس الديني العجيب الذي يتسم به ، يعود على الكنيسة بالثورة ثالباً جاحداً ولكنه يجحد بلا غضب اذ هو يضحك على الدوام ويضحك في حنان من خصومه .

ثم يجيء أندريه جيد . وهو بشري الدين يجحد الغيبيات كلها . ويدعو الانسان الى أن يرتفع فوق نفسه وينشد الهدف الأعلى بعد الهدف العالي . ثم هو يكافح في السياسة فيؤلف ضد الاستعمار وضد الاستغلال . وأحياناً يستهتر . ولكنه في استهتاره يحس بالتبعات الفنية حتى لتكاد تحكم عليه بأنه انما يستهتر للتجربة الفنية فقط .

وفيما بين ١٩٢٠ و ١٩٣٥ نجد كاتباً عاصفاً هو هنري باربوس . يكتب ويعمل ايماناً وكفاحاً . وهو يلخص في أدبه ، في فلسفته ، في سياسته وديانته ، كل هذه النزعات التي سبقته . ولكنه يمتاز عن جميع هؤلاء الذين سبقوه انه مع الشعب . ولذلك كان صحفياً كما كان مؤلفاً ، وشيعته باريس عند وفاته في ١٩٣٦ كما لم تشيع كاتباً آخر منذ وفاة فكتور هيجو .

وأخيراً نجد بول سارتر الذي يمكن أن نعده خصماً سياسياً لأنري باربوس . ولكنه فيما عدا السياسة يمتاز على كل من سبقوه من حيث انه جعل الفلسفة موضوع القهوة والجريدة يناقشها العمال والطلبة كما يدرسها الأثرياء من النساء والرجال .

وليس شك أن هناك نزعات استهتارية في الأدب الفرنسي ، كما نرى مثلاً في مارسيل بروست أو بودلير ، على اختلافهما . ولكن يجب أن نعترف أن هذا الأدب ينحو في مجمله نحو الجد والاحساس بالتبعات الاجتماعية . ومن هنا هذا الاحترام الذي يجده من الجمهور . وهو احترام يأخذ مكان الاحترام السابق للكنيسة .

وبكلمة أخرى نقول إن الوجدان الأدبي في فرنسا ، بل في الأقطار الأوربية جميعها ، يأخذ مكان الوجدان الديني . والمؤلف العظيم لا يكتب ليسري عن قارئه همومه ويرفه عنه بل هو يزيده هموماً ويبعث فيه اهتمامات روحية ، ويحمله تبعات اجتماعية ، جديدة . وهو هنا مثل الرسم الجديد . فقد كان الرسام القديم يرسم الصورة الجميلة للمرأة الجميلة . اما الرسام الجديد فانه يعني برسم المشكلات والأهداف ولا يبالي أن يحزنك أو يبعث فيك الاشمئزاز . فأنت تنظر الى الرسم لتدرس وتتأمل وليس لتتسلى وتسر .

وهكذا الشأن في الأدب . فان رسالته العصرية دينية ولكنها مع ذلك بشرية .

وهذه الجملة الأخيرة تحتاج الى تفسير . ذلك أن الأديان الغيبية القديمة كانت تحملنا تبعات وتطالبنا بواجبات ولكن القيم الأخلاقية والاجتماعية في هذه الأديان كانت قيم الآخرة ولم تكن قيم الدنيا . فكان علينا أن نكون صالحين نمارس الفضيلة حتى نستمتع بالفردوس ولا نتعرض للعقوبة بعد الموت . فالقيم هنا أخروية ولكن الأدب الفرنسي العصري ، بل الأوربي كله ، يحملنا أيضاً تبعات ويطالبنا بواجبات . ولكن القيم الأخلاقية والاجتماعية فيه هي قيم الدنيا فقط . فيجب أن نكون صالحين وأن نمارس الفضيلة كي نخدم المجتمع البشري ونرقي بشخصيتنا اخلاقاً ومعارف ونجعل من كوكبنا فردوساً نجد فيه السعادة والخير والشرف.

ومن هنا المبدأ الأول في « فلسفة » أو أدب بول سارتر . وهو الالحاد . ومع أن هذا المؤلف يدعونا الى التحرر من الديانات الغيبية ومن المجتمع فانه يعترف بأننا في هذه الحال ، أي بعد التحرر ، سنعيش في ظلماء عمياء بلا بوصلة وبلا نجوم وعلينا عندئذ أن نشق طريقنا وحدنا دون أن ننتظر أية معونة ودون أن نستند الى أي سلطة سوى ضميرنا .



نداء الحرية

The Call of Liberty

للدكتور أحمد زكي أبو شادي

بوركت يا شعب (الكنانة) ثائراً — حراً ، ويا وطن البطولة قاهراً

أزجي إليك تحيتي من خاطرٍ — دامٍ ، ومن قلب يذوب شواعراً

يأبى النفاق ولا يبوح بغير ما — جعل الحياة نفائساً وذخائراً

ليس الصديق هو المقرب وحده — ولرب مهجورٍ يظن الهاجراً

إبدأ بنفسك مصلحاً ومقوّماً — فتكون أقدر حين تلقى الفاجرا

إن كان غيّبني (المناة) فهجتي — لك أين كنت مكافحاً ومناصرا

آبى مساومة الطغاة وإن أذق — شر الأذاة موالياً لك ذاكرا

من علّم (الأسد العجوز) وقد مضت — أيامه ألا يكون محاذرا؟

ليس المغامر والموفق واحداً — فمن التدهور ما يكون مغامرا

إن كان يعوزنا السلاح فربما — خلق الإباء بنا السلاح الباترا !

*

وحش للاستعمار يعمن شره — باسم الحضارة والتقدم ساخراً

وكأنما حسب العقول نفاية — للناس ، أو بعض الهواجس دائراً

هل يصلح المذياع من آثامه — حين الرصاص يصيح أرعن كافرا؟

حين الفظائع قد خطبن بألسنٍ — للنار واعتلت الجراح منابرا ؟

حين الأساطير التي يدلي بها — سبقت بصائر للورى وسرائرا ؟

حين الخرائب صارخات حوله — مثل اليتامى لا تمثل عامرا؟

حين التحكم في الحقوق ونهبها — مثل الوعود الضائعات طوائرا؟

إن كان حسن الظن ذنباً أولاً — فيه ، فكيف يعد ذنباً آخرا؟

هو غايةُ الاجرامِ للوطنِ الذي ... عانى وعانى من أذاهُ خسائرا
لن يمنحَ الوطنُ المفدّى صفحهُ ... لفتى يخادِعُ أو يخادَعُ صابرا
ويرى بالاستعمارِ بعضَ خلاصهِ ... هل كان الاستعمارُ إلاّ جائرا ؟
يفتن في سفكِ الدماء ، وإنها ... لأعزُّ ما خلقَ الاباء الثائرا

*

ياليتني كنتُ الفداء وإن أكنْ ... أعطي أعزَّ نهاي فكراً سائرا
وأبيتُ من شيخوختي اسقامها ... فوهبتُ صدقَ هواي لحناً شاعرا
ما كان من شيمِ الأسودِ تسفلٌ ... فهو (ابنُ آوى) كيف قال مكابرا
قرنٌ من التغرير علّمَ نشأنا ... أن يحذروه مفاوضاً ومشاورا
الغادرُ السفّاحُ ، (نافارين) لم ... تبرحْ تحدّثُ عنه عهداً غادرا
منه تلقفت الدسائسُ فنها ... وقتلنَ للفنِ الوضيعِ ضمائرا
حذراً بني وطني ! فذاكَ عدوُّكم ... مهما تقلبَ في المظاهر ماكرا
لا تمنحوه سوى القطيعةِ وحدها ... فمن القطيعةِ ما يكون الزّاجرا
أو ما يكونُ به الخلاصُ ليومكم ... وغدٍ تؤملُ فيه بعثاً باهرا !

*

حذراً بني وطني ! وكونوا وحدةً ... فعّالةً ، لا ضجّةً وحناجرا !
ليست سلامتكم مجالاً هيناً ... إنَّ السلامة قد تكون مخاطرا
لا تأسفوا - مهما حزنتم - للألى ... ذهبوا الضحايا في (القناة) حرائرا
حمل الأديمُ من النجيع وصيّةً ... تبقى لأحقابٍ تدوم ذواكرا
ويظلُّ يسألنا المزيد تطهّراً ... من رجسِ ماضينا ، ويرشدُ حائرا
خلوا التغني بالجدودِ وفضلهم ... مهما تلألأ روعةً ومفاخرا
فهو الغني بذاتهِ عن ذكره ... إلاّ ليلهمَ غافياً أو ساهرا
وخذوا بأسبابِ لمنعةِ حاضر ... إنّ الحقيقة ما تمثل حاضرا
كونوا من الشهداء في اعجازكم ... بشأنكم ، لا تجهلوه العابرا
لا عذرَ بعد اليومِ عندَ تهاونٍ ... إنّ التفوّقَ لا يطيقُ معاذرا !



العوامل المؤثرة

في النظم الاقتصادية لدى القبائل البدائية



للأستاذ إميل توفيق

إن النظام الاقتصادي الذي تتبعه جماعة معينة ، هو وليد عوامل ثلاثة مهمة : العامل المادي ، والعامل الشكلي ، والعامل النفسي .

فالعامل المادي (material) يتضمن علاقات الانسان المادية بالبيئة المحيطة به . والعامل الشكلي (formal) هو في الواقع « التنظيم الاجتماعي » للجماعة أو بمعنى آخر هو شبكة الالتزامات التي يرتبط بها الأفراد بعضهم نحو بعض ، وتحددها مراكز الأفراد في المجتمع . أما العامل النفسي (psychological) فيتضمن مسألة القيم المادية والمعنوية بشكل عام .

على أن هناك عاملاً رابعاً يؤثر في النظام الاقتصادي ، وهو التأثير الخارجي أو التاريخي مثل تأثر جماعة معينة بصفات جماعة أخرى تجاورها ومثال ذلك أن جماعة الشكشي تعلمت تربية غزال الرنة (reindeer) من قبيلة Tungus . كما أن نظام الطبقات (Caste Systems) إنما هو وليد حضارات غريبة عليه . وذلك أن في أعقاب الحروب والهجرات يحدث أن تتزاوج العناصر الدخيلة مع أهل البلاد ، ثم يجري التبادل التجاري والتأثير الثقافي . وهذا ما حدث في الجماعات التي تعيش متجاورة في أفريقية وميلانيزيا .

وتقسم الجماعات وفقاً لنوع معيشتهم أو تبعاً لكيفية حصولهم على الطعام . فهنالك الصيادون (Hunters) ، وهنالك الحصادون Harvesters ، وهنالك الزراع (Agriculturalists) ، وهنالك الرعاة (Pastorals) . ومثل هذا التقسيم واسع المدى ، والباحث هو الذي يضيق مداه بأن يرجع الى نوع الصيد مثلاً . . أهو بري أم بحري ،

وفي الصيد البري هل الحيوانات تطارد جماعة أم أفراداً ، وهل يحدث الصيد في الغابة أم في حفر مائية ، وهكذا .

مثال ذلك أن الاستراليين البدائيين يقيمون بقرب حفر مائيـة وحقوق الملكية للارض التي يقيمون عليها حقوق مقدسة لا ينازع فيها ، في حين أن قبيلة Kaingang البرازيلية تحوم بحرية من مكان الى مكان في غاباتهم .

ومن الواضح أن هناك علاقة متينـة بين البيئة ، والغذاء ، وأسلوب الحيـاة . فصيادو الحيوانات التي تعيش فرادى ، يعيشون في جماعات مبعثرة ، سريعة التنقل ، مفككة الأواصر الاجتماعية ، في حين أن الناس الذين يجنون ثمار الحدائق (Carden people) يقيمون في أماكن مستديمـة ، ومن هنا نشأ بينهم حق تملك الأرض (Land Tenure) ومع ذلك فليست هـذه قاعدة عامة : فقبيلة (Arapesh) ، وهي من جناة الحدائق في غينيا الجديدة ، قبيلة مفككة لا يرتبط أفرادها إلاّ كما يرتبط أفراد القبائل الصائدة ، ذلك لأنهم زراع رحل ، يزرعون في كل حقل يلتجئون اليـه بجانب اعتمادهم على ثمار الحدائق وأكل الخنازير .

أما قبائل الأستراليين الأصليين فهم رغم اعتمادهم على الصيد البري ، يقيمون كما ذكرنا في أماكن ثابتة ، بجوار القنوات المـائية ، وهم لذلك يتمتعون بمـا تنتجه الأرض من طيبات (right of access) ، ولهذا فهم جماعة متماسكة مرتبطة بنظم اجتماعية متينة .

ومن هـذه المقارنات ، لا يمكن إذن أن نبني نظريات ثابتة للنظم الاجتماعيـة على الخواص المعيشية . ومع هذا ، فهناك ارتباط وثيق بين الاقامة الثابتة والتنظيم الاجتماعي المعقد ، والنمو الحضاري ، وهو ما نشاهده بين أهل الزراعة .

•

أما النظم أو الأشكال الاجتماعية فلا تتكوّن في الواقع من المصادر المعيشية بقدر ما تتكوّن من فائض الثروة . ففي ساحل أمريكا الشمالي الغربي ، وفي البراري الغربيـة ، يسكن جماعات الصيادين ، وصيادو الأسماك ممن تتجمع لديهم الثروات والمواد الفائضة . وقد تكوّنت تبعاً لذلك الأشكال العديدة من النظم الاجتماعيـة والدينية ، مما يقترن عادة بالاقتصاد الزراعي . وحيثما نجد مشكلة الطعام لا تحدد لنـا الاقامة الثابتـة ، فمن الصعب أن تتحدد المسائل الاجتماعية الأخرى مثل التنظيم الطوطمي ، والأفكار الدينيـة ، وتتبع الأنساب ، أو العلاقات بين الجنسين . ومع ذلك فانك تجد مسائل

اجتماعية بعينها مقترنة بحياة الرعي (Pastoral)مثل الانتساب الأبوي (Patriliny) ، والاقامة في قبيلة الأب ، وشراء الزوجة ، وتعدد الزوجات ، ومركز المرأة الضئيل ، وعبادة الأسلاف . فالانتساب إلى الأم (Matriliny) والوراثة عن طريق الأم أمران يصعب تحقيقهما بين جماعات الرعاة حيث يقوم الرجال بالرعي ؛ ولكننا نرى استثناء لهذه القاعدة في قبائل الـ (Heroro) والـ (Ba'Ila) في أفريقية الجنوبية، وفي قبيلة (Navajo) الأمريكية فهي قبائل رعاة ومع هذا فالنسب يحتسب بالنسبة إلى الأم . ويبدو من ذلك أن لكل حضارة حالتها الخاصة بحيث يستحيل علينا أن نخرج بنظريات تخضع لها جميع الحضارات .

*

﴿ القيم ﴾ إن كل نظرية حتمية تبعد فهمنا الصحيح للظواهر الحضارية : ووراء كل نظرية من هذا القبيل معنى عام هو أن الحضارة سلوك تكيفي ، كل فعل فيه إنما يهدف الى نهاية معينة من القوة الاقتصادية (maximum efficiency) في البيئة المعينة . ومعنى هذه القوة الاقتصادية منعدم لدى القبائل البدائية ففي قبيلة Mafula ينحرون الخنازير ، فهم يعدمون اقتصادهم ، وأفراد قبيلة (Arapesh)يسافرون لعدة أيام لكي يجمعوا الحصاد في حقول أقاربهم . فالمشكلة المادية انما هي جزء من مشكلة كبرى تتعلق بالحياة الفضلى وقيمتها في نظر الناس ، وهذه القيمة تختلف من قبيلة الى أخرى . فقبيلة Arapesh تمنح الطمأنينة الاجتماعية وما ينجم عنها من سعادة ، القسط الأوفى من عنايتها وذلك على حساب هذه القوة الاقتصادية . كما أن عملاً من الأعمال قد يخدم عدة أهداف في آن واحد . وتلك صفة مهمة من الصفات النفسية التي تقترن بالاقتصاد . ففي أعياد جماعة الـ (Quiché) هناك حفلات لعبادة الأسلاف ، يقيمونها بأكلهم لوجبات دسمة مقدسة . وفي غينيا الجديدة يحتفي آكلو اللحوم البشرية بحفلاتهم الانتقامية . وعند قبيلة Zuni تأخذ عملية البناء الخطوات الأولى للاستعداد لحفلات الحصاد واقامة طقوسها التقليدية .

واستهداف الراحة (Comfort) كذلك تختلف قيمته لدى قبيلة عن أخرى ، فالاسكيمو (Central Eskimo) يسعون الى راحتهم حتى في الشتاء ، والرجل منهم يعمل على انجاز بناء منزله الجليدي في حين أن الناس من قبيلة (Arapesh) يهيمون والمطر منهمر وسط الأوحال ومثلهم الناس من قبيلة الـ (Chukchee) ، فاذا هبت عاصفة في منطقة التندرا حيث يعيشون ، ترى الرجل منهم يستلقي على الأرض وينتظر كذلك حتى تمر بسلام .

أما قيمة الثروة فتختلف كذلك باختلاف القبائل والباحث يسأل هذا السؤال : ما هي الوظائف التي تؤديها الثروة في النطاق الذي يتجاوز درجة التشبع المادي، واستنفاد ما هو ضروري للحياة ؟ وإنك لتجيب بأن الثروة في ذلك النطاق تستهدف قيماً ثانوية مثل الطمأنينة أو الشهرة والصيت ، أو القوة ، أو التقدم والنجاح ، أو الحب . فهل نجد في القبائل مثل هذه القيم ؟

في قبيلة ساموا يعكف الناس على ثمار الحدائق ، وعلى صيد الأسماك . وهم يبنون الزوارق ويصنعون الشباك ولكنهم لا يجمعون ثروة مما يفيض عنهم لأن نظامهم الاقتصادي يقضي بتبادل الهدايا ، والتداول المستمر للفائض من حاجاتهم ومن ثرواتهم . وهذا النظام معمول به كذلك بين قبائل الزوناي (Zuni) .

*

وعلى النقيض نجد الجماعات في جزر التروبرياند (Trobriand) فهم يكنزون الثروة حتى درجة البخل ؛ وانك لتجدهم يجمعون الطعام بنهم وجشع ، ويظل مختزناً لديهم حتى أنهم يلقونه معطباً في موسم الحصاد التالي لعل سبب ذلك يرجع الى نفسية قلقة تلح عليهم ألا يفرطوا فيما تقع عليه أيديهم . ومثلهم جماعة الـ (Dobuans) الذين يكنزون الطعام بدافع الخوف من السحر الذي له عليهم تأثير عظيم .

أما جماعة الاسكيمو فلا يعرفون تملك الطعام لأنهم يعتبرونه ملكاً للجماعة بأسرها وهم رغم فقرهم وفاقتهم يشعرون بالطمأنينة والغنى النفسي ؛ واعتمادهم على خبرتهم بالصيد ، ومقدرتهم على جلب الرزق أساس شعورهم بالقوة وعدم الحاجة الى اختزان الطعام أو السعي لاكتناز الثروة

وعلى نقيض جماعة الاسكيمو نجد جماعة الكوكشي ، فهم يتبعون نظام الملكية ويجمعون الثروات مما يفيض عنهم ، ومع ذلك نجد نفسيتهم يهددها القلق والخوف من المستقبل وعدم الطمأنينة في الحياة .





ابو على الفارسى

للاستاذ عبدالله امين

هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، بن محمد بن سليمان ، بن أبان الفارسي الفسوي النحوي وأمه سدوسية ، من سدوس شيبان ، من ربيعة الفرس

ولد في مدينة فسا ، ونشأ فيها ، ونسب إليها ، وعرف بها ، وفسا بالفاء المفتوحة والسين والألف ، من مدن فارس القديمة الكبيرة ، ومن أنزهها ، ويسميها أهلها بسا بالباء وينسبون إليها نسبة شاذة في العربية ، فيقولون البساسيري .

وكان مولده سنة ٢٨٨ هـ في أواخر أيام المعتضد (٢٧٩ — ٢٨٩) ، وارتحاله من بلاده لطلب العلم الى بغداد سنة ٣٠٧ هـ وسنه حينئذ تسع عشرة سنة في خلافة المقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠) ووفاته سنة ٣٧٧ هـ عن نحو تسعين سنة في خلافة الطائع (٣٦٣ ٣٨١) فيكون من يوم أن رحل الى بغداد لأول مرة وهو ابن تسع عشرة سنة الى أن مات سنة ٣٢٧ عن نحو تسعين سنة ، قد أدرك سبعة من الخلفاء العباسيين وهم .

(١) المقتدر بالله (٢٩٥ — ٣٢٠) (٢) القاهر (٣٢٠ - ٣٢٢) (٣) الراضي (٣٢٢ — ٣٢٩) (٤) المتقي (٣٢٩ - ٣٣٣) (٥) المطيع لله (٣٣٤ - ٣٦٣) (٦) الطائع لله (٢٦٣ — ٣٨١) (٧) المستكفي بالله (٣٣٤ — ٣٣٤) وهو الخليفة الذي حدث في عهده القصير الانقلاب الخطير ، باستيلاء البويهيين على بغداد ، وتجريد الخلافة العباسية ، والخلفاء العباسيين من جميع السلطات الدنيوية ، وتجزئة ملكها الواسع الى دويلات صغيرة ، وهذا الانقلاب هو الحد الفاصل بين العصرين الأول والثاني ، وهو وما سبقه ، وتلاه ، من أحداث جسام ، كان وليد عوامل هدم كانت تدب في جسم الدولة العباسية ، منذ نشأتها ، منها عداء الأمويين الذين اغتصب العباسيون دولتهم ، وعداء العلويين الذين يرون أنفسهم أحق بالخلافة من كل أحد ، وطغيان الفرس ، الذين أقاموا الدولة العباسية على اكتافهم ومنها تنقل الخلافة بين الخلفاء بلا قاعدة للوراء ، ولا قاعدة للانتخاب ، ومنها اتساع رقعة الخلافة اتساعاً بعيد المدى طفرة ، قبل أن تثبت قواعدها ، وشر

هذه العوامل شيوع اللهو والفساد والظلم .

وكان المفروض أن العلم يضعف بهذا الانقسام ، غير أنه انتعش لأسباب أعظمها أن النهضة العلمية في أول نشأتها كانت قوية جداً فبقيت عجلتها دائرة بقوة الدفع الأولى ، ومنها أن رؤساء هؤلاء الدويلات كانوا من الأعاجم ، وكانوا يستمدون سلطانهم الروحي والأدبي من الخلافة العباسية ، فلم يكن لهم مفر من أحياء علوم هذه الخلافة الاسلامية العربية فتنافسوا في استجلاب العلماء وفي اكرامهم وتشجيعهم حتى نشط العلم .

نشأ أبو عليّ الفارسيّ ، في وسط هذه الأحوال ، ونظر يميناً وشمالاً فوجد بغداد وسائر الأمصار الاسلامية غاصة بجلة من العلماء الأفذاذ أمثال .

١ - أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير سنة ٣١٥ — ٢ — أبي بكر بن السراج محمد بن السري أصغر تلاميذ المبرد سنة ٣١٦ — ٣ — أبي اسحاق ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج سنة ٣١١ — ٤ — أبي بكر الخياط — ٥ — محمد بن الحسن ابن دريد صاحب الجمهرة سنة ٣٢١ — ٦ — أبي عبد الله ابراهيم بن محمد المعروف بنفطويه سنة ٣٢٣ — ٧ محمد بن القاسم بن بشار بن الحسن الانباري سنة ٣٢٧ ٨ أبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي سنة ٣٣٩ — ٩ — أبي بكر العسكري محمد بن علي بن اسماعيل مبرمان سنة ٣٤٥ — ١٠ — أبي بكر العطار محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم سنة ٣٥٣ رقيل سنة ٣٥٤ — ١١ — أبي علي القالي البغدادي اسماعيل بن القاسم بن عيذون سنة ٣٥٦ — ١٢ — أبي سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي سنة ٣٦٨ — ١٣ — صاحب الأغاني سنة ٣٦٠ .

وغيرهم من العلماء الأجلاء الذين انتشروا في الحواضر الاسلامية وملأت شهرتهم الآفاق وازدان بهم عصره وكان هو ذا ميل شديد الى العلم وقريحة صافية وهمة عالية ، فلم يطق صبراً على ما هو فيه ، فلما اشتد ساعده وحصل في بلاده من العلم قدراً صالحاً يؤهله لاغترافه من ينابيعه ، ذهب الى بغداد عش العلماء وأكب على تحصيل العلم حتى ضرب فيه بسهام صائبات وضارع بعض أئمة عصره ، وفاق آخرين ، وأخذ ينفق ما جمعه بسخاء فازداد علماً ، لأن العلم يزداد بالانفاق وبرع له تلاميذ صاروا أئمة ، فمن شيوخه — ١ — أبو اسحاق الزجاج و — ٢ — أبو بكر العسكري ميرمان و — ٣ — علي بن الحسن بن معدان و — ٤ — أبو بكر الخياط .

ومن تلاميذه علي بن عيسى الربعي وقد لازمه عشر سنين حتى قال له ما بقي شيء

محتاج إليه ولو سرت من المشرق الى المغرب لم تجد أعرف منك بالنحو وأبقى تلاميذه ذكراً وأبعدهم صيتاً وأقدرهم على نشر علمه أبو الفتح عثمان بن جني الذي لازمه زمناً طويلاً هو على أقل تقدير أكثر من عشرين سنة ووعى كل علمه ودوّنه وألف فيه عدة كتب كلها جيد وعرضها عليه فاستجادها كلها، وهي مذكورة في ترجمة ابن جني

وما زال أبو علي جادًّا في طلب العلم، مقبلاً عليه حريصاً على استيعابه، سخيًّا في انفاقه، حتى صار أوحد زمانه في علم العربية، وذاع صيته وعلت شهرته، حتى قال بعض تلاميذه، إنه فوق المبرد وأعلم منه، وكان أبو طالب العبدي يقول: لم يكن بين أبي عليّ وبين سيبويه أحد أبصر بالنحو من أبي عليّ، وكان حاذقاً صافي القريحة، ومما يدل على صفاء قريحته أنه سئل قبل أن ينظر في العروض عن خرم متفاعلن ففكر وانتزع الجواب فيه من النحو قال لا يجوز: لأن متفاعلن ينقل الى مستفعلن إذا أضمر فلو خرم لتعرض للابتداء بالساكن إذ الخرم حذف الحرف الأول من الميت والاضمار تسكين ثانيه

وكان له بعلم الصرف عناية فائقة وله فيه آراء صائبة حضر يوماً مجلس أبي بكر الخياط وهو من شيوخه فأقبل أصحاب أبي بكر عليه يكثرون من مسألته وهو يجيبهم ويقيم الدلائل على ما يقول فلما أنفدوا ما عندهم أقبل أبو علي على أكبرهم سناً وأكبرهم عقلاً وأوسعهم علماً عند نفسه فقال له: كيف تبني من سفرجل مثل عنكبوت فأجابه مسرعاً: سفرروت: فحين سمعها قام من مجلسه وصفق بيديه وخرج وهو يقول: سفرروت فأقبل أبو بكر على أصحابه وقال لا بارك الله فيكم ولا أحسن جزاءكم خجلا مما جرى واستحياء

وتنقل أبو علي في البلاد، وكانت شهرته تسبقه إليها، فحظى عند الملوك والأمراء، وتوثقت بينه وبين بعضهم أواصر الحب والمودة، فقد وفد على سيف الدولة الحمداني أمير حلب، وأقام عنده ما شاء الله أن يقيم ولقي عنده أبا الطيب المتنبي، وكانت لهما مجالس محمودة ممتعة

وعلت منزلته عند عضد الدولة بين بويه، فكان يقول: أنا غلام أبي علي في النحو، وغلام أبي حسين الرازي الصوفي في النجوم، ولما خرج عضد الدولة لقتال ابن عمه عزّ الدولة بختيار بن معز الدولة، عرض على أبي علي أن يصحبه فاعتذر ودعا له بخير فقبل اعتذاره، واثنى على إخلاصه له وكان معه مرة في الميدان، فسأله بماذا ينصب الاسم المستثنى في مثل قام القوم إلا زيداً فقال: بتقدير استثنى زيداً: فقال له: لم قدرت استثنى زيداً فنصبت؟ هلا قدرت: امتنع زيد: فرفعت: فقال أبو علي: هذا الذي ذكرته جواب ميداني فاذا رجعت قلت لك الجواب الصحيح وذكر أبو علي في كتاب الايضح أنه انتصب

بالفصل المتقدم بتقويته إلاّ .

وصنف أبو علي كتاب الايضاح في النحو لعضد الدولة فلما حمله إليه واطلع عليه استقصره وقال له : ما زدت على ما أعرف شيئاً ، وانما يصلح هذا للصبيان ، فصنف له التكلة، ولما حمله إليه واطلع عليه قال : غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو. وكان الصاحب بن عباد من المعجبين بأبي علي المحبين له ، وكان بينهما رسائل تدل على هذا التقدير

وقال الأستاذ أبو العلاء الحسين بن محمد بن مهرويه في كتابه (أجناس الجواهر) كنت بمدينة السلام أختلف الى أبي علي الفارسي النحوي — رحمه الله — وكان السلطان رسم له أن ينتصب لي كل أسبوع يومين لتصحيح كتاب التذكرة لخزانة كافي الكفاه فكنا إذا قرأنا أوراقاً منه تجارينا في فنون الآداب ، واجتنينا من فوائده ثمار الألباب ورتعنا في رياض ألفاظه ومعانيه ، والتقطنا الدر المنثور من سقاط فيه ، وقال :

ذكر يوماً بعض الحاضرين الاصمعي ، وأسرف في الثناء عليه وفضله على أعيان العلماء في أيامه فرأيته — رحمه الله — كالمنكر لما كان يقول . وكان فيما ذكر من محاسنه أنه أنكر على ذي الرمة مع علو منزلته في العربية قوله :

(وقفنا فقلنا إيه عن أم سالم) لأنه كان يجب أن ينوّنه فقال أبو علي ، أما هذا فالاصمعي مخطيء فيه وذو الرمة مصيب والعجب أن ابن السكيت قد وقع عليه هذا السهو في بعض ما أنشده لاعرابي من بني أسد : وقائلة أسيت فقلت جير : فقال يعقوب قوله : جير : أي حقّاً وهي مخفوضة غير منوّنة فاحتاج الى التنوين — قال أبو علي — هذا سهو منه لأن هذا يجري منه مجرى الأصوات وباب الأصوات كلها والمبنيات بأسرها لا ينون إلاّ ما خص منها لعلة الفرقان فيها بين نكرتها ومعرفتها فما كان منها معرفة جاء بغير تنوين فاذا نكرته نونته ويكون من ذلك أنك تقول في الأمر صَهْ ومَهْ تريد السكوت يا فتى فاذا نكرت قلت صهٍ ومهٍ تريد سكوناً ، وكذلك قول الغراب غاقِ أي الصوت المعروف من صوته وقول الغراب غاقٍ أي صوتاً وكذلك إيهِ يا رجل تريد الحديث وإيهٍ تريد حديثاً فقوله : جير : بغير تنوين في موضع قوله الحق ، وتجعله نكرة في موضع آخر فتنوّنه فيكون معناه قلت حقّاً ولا مدخل للضرورة في ذلك ، إنما التنوين للمعنى المذكور ، وتنوين هذا الشاعر على هذا التقدير .

ولم يكن أبو علي يقول الشعر في مسائل محوقّة تنسب الى ابن جني قال : لم أسمع لأبي علي شعراً قط الى أن دخل إليه في بعض الأيام رجل من الشعراء فجرى ذكر الشعر

فقال أبو علي : إني لأغبطكم على قول هذا الشعر فان خاطري لا يوانيني على قوله مع تحققي للعلوم التي هي من مواده فقال له ذلك الرجل فما قلت قط شيئاً منه البتة ؟ فقال : ما أعهد لي شعراً إلا ثلاثة أبيات قلتها في الشيب وهي قولي :

خضبت الشيب لما كان عيباً وخضب الشيب أولى أن يعابا
ولم أخضب مخافة هجر خل ولا عيباً خشيت ولا عتابا
ولكن المشيب بدا ذميماً فصيرت الخضاب له عقابا

فاستحسناها وكتبناها عنه .

وكان أبو علي شديد العناية بالقياس ، عظيم التقدير له ، كبير الحرص عليه ، قليل العناية بالرواية ، قليل التقدير لها ، فقد روى عنه ، أنه قال : لأن أخطىء في خمسين مسألة مما بابه الرواية أهون علي من أن أخطىء في مسألة واحدة قياسية وقال : أخطىء في مائة مسألة لغويه ولا أخطىء في واحده قياسية

وللشيخ أبي محمد بن الخشاب بخطه كان شيخنا يعني أبا منصور موهوب بين الخضر الجواليقي قلما يقبل عنده ممارس للصناعة النحوية ولو طال فيها باعه مالم يتمكن من علم الرواية ، وما تشتمل عليه من ضروبها ولا سيما رواية الأشعار العربيه وما يتعلق بمعرفتها من لغة وقصة ، ولهذا كان مقدماً لأبي سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي - رحمهما الله - وأبو علي أبو علي في نحوه وطريقة أبي سعيد في النحو معلومة ويقول : أبو سعيد أروى من أبي علي وأكثر تحققاً بالرواية وأثرى منه فيها ، وقد قال لي غير مرة لعل أبا علي لم يكن يرى ما يراه أبو سعيد من معرفة هده الأخباريات والأنساب وما جرى في هذا الأسلوب - كبير أمر وكان لا يبخل في طلب العلم بالمال فقد روى عنه انه قال : جئت أبا بكر السراج لأسمع منه الكتاب وحملت إليه ما حملت فلما انتصف الكتاب عسر علي في تمامه فانقطعت عنه لتمكني من الكتاب فقلت لنفسي بعد مدة إن سرت الى فارس وسئلت عن تمامه فان قلت : نعم: كذبت وان قلت: لا:سقطت الرواية والرحلة فحملت إليه رزمة فلما أبصرني من بعيد أنشد .

وكم تجرعت من غيظ ومن حزن إذا تجدد حزن هوّن الماضي
وكم غضبت فما باليتم غضبي حتى رجعت بقلب ساخط راضي

وأثر عن أبي علي ما قد يفهم منه أنه قليل الوفاء ، قيل إنه لما ذهب الى العراق ، وصار له فيه جاه عظيم أيام عضد الدولة ، قصده بعض أهل المعسرة في حاجة بكتاب توصية من القاضي

أبي الحسن سليمان، فلما وقف على الكتاب قال : إني قد نسيت الشام وأهله ولم يعره طرفه .

وكان متهماً بالاعتزال والاعتزال من مذاهب علم الكلام ، يبحث في العقائد الاسلامية بالعقل والمنطق ، وأهله يعرفون بالمتكلمين ، ونشأ الاعتزال في أواخر الدولة الاموية ، وممن أيده من خلفائها يزيد بن عبد الملك ، ثم أخذ يزداد تقدماً وقوة وسلطاناً ، حين ترجمت العلوم الكونية والفلسفية إلى اللغة العربية ، وحين اطمأن من أسلم من علماء الأديان المختلفة إلى دينهم الجديد وهو الاسلام وأخذوا يؤلفون بينه وبين أديانهم القديمة والفلسفة حتى بلغ أوج مجده في القرن العباسي الاول وبخاصة في عصر المأمون أعظم أنصاره ، حتى صار المعتزلة يطمعون في أن يصير مذهبهم مذهب الخلافة الرسمي وأخذ الخليفة والمعتزلة ينكلون بمن خالفهم في القول بخلق القرآن من علماء الحديث والفقه وغيرهم حتى كره الناس الاعتزال .

وجاء المتوكل فأعلن سنة ٢٣٤ هـ إبطال القول بخلق القرآن وقرب أهل الحديث والفقه وغيرهم من أعداء المعتزلة وأغدق عليهم العطايا فأخذ شأن الاعتزال في الاضمحلال (ضحى الاسلام) . وحين قلبت الخلافة للاعتزال ظهر المجن صار تهمة ، وصار كثير من العلماء يسترون اعتزالهم ، ولعل منهم أبا علي الفارسي .

ولأبي عليّ من الكتب كتاب الحجة ، وكتاب التذكرة وكتاب أبيات الاعراب ، وكتاب الايضاح الشعري ، وكتاب الايضاح النحوي ، وكتاب مختصر عوامل الاعراب ، وكتاب المسائل الحلبية ، وكتاب المسائل البغدادية ، وكتاب المسائل الشيرازية ، وكتاب المسائل القصرية ، وكتاب المسائل المنثورة ، وكتاب المسائل الدمشقية ، وكتاب المسائل البصرية ، وكتاب المسائل العسكرية ، وكتاب المسائل المصلحة ، وكتاب ابن السراج ، وكتاب المسائل المشكلة ، وكتاب المسائل الكرمانية ، وكتاب الاغفال وهو مسائل أصلحها على الزجاج ، وكتاب المقصور والممدود وكتاب نقض الهاذور ؟ وكتاب الترجمة وكتاب أبيات المعاني ، وكتاب التتبع لكلام أبي عليّ الجبائي في التفسير ، وكتاب تفسير : يأيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة .

وذكر المعري في رسالة الغفران أن أبا علي الفارسي كان يذكر أن أبا بكر بن السراج عمل من الموجز النصف الاول لرجل بزاز ثم تقدم الى أبي علي الفارسي بإتمامه قال وهذا لا يقال انه من انشاء أبي علي لأن الموضوع في الموجز هو منقول من كلام ابن السراج في الاصول وفي الجمل فكأن أبا علي جاء به على سبيل النسخ لا أنه ابتدع شيئاً .

انتشار الامراض

في مصر

للدكتور محمد داود

نعرض في هـذه المقالة القصيرة لملخص اجمالي لأشد الأمراض فتكاً بالشعب المصري . وبعضها أمراض قد لاتؤدي الى الوفاة العاجلة ولكنها خطر يهدد الصحة العامة والاقتصاد القومي ويؤثر على سعادة الأسرة فان الفرد المريض عضو لا يؤدي وظيفته كاملة في المجتمع نحو أسرته وأبناء قومه وهو في الغالب عالة على سواه لأن المرض يضعف قواه فلا يستطيع الظفر بمطالبه فضلاً عن مطالب أسرته ومن أسمى الواجبات أن يكافح هـذه الأمراض حتى نظفر بأفراد أقوياء يعاونونا على تحمل أعباء الحياة وفي الوقت نفسه لا يكونوا خطراً يهدد صحتنا بانتقال أمراضهم إلينا .

١ — « البلهارسيا » : وسأبدأ بذكر مرض البلهارسيا الذي صاحب المصريين منذ أقدم العصور فقد اكتشفت بويضاتها في مومياء الفراعنة . ورغم مرور الزمن فان المرض زاد واستفحل في نصف القرن الأخير نظراً لزيادة التوسع في نظام الري وزيادة المياه . وما زال المرض في ازدياد بالرغم من مجهود وزارة الصحة الجبار في مكافحة المرض وهذا لا ينطبق على مصر وحدها بل نراه في بلاد أخرى من العالم كالبرازيل وفنزويلا وجنوب أفريقيا وشرق آسيا . والبلهارسيا في طريقها لتحتل مركز الملاريا من الأهمية من حيث انتشارها في العالم . ويعاني من البلهارسيا في مصر ـ البالغ عدد سكانها حوالي ٢٠ مليون نسمة ـ حوالي ثلاثة عشر مليون من الأنفس .

ويوجد في مصر نوعان من البلهارسيا — بلهارسيا الهيماتوبيوم وبلهارسيا المانسوني — وتسبب الأولى أعراضاً اكلينيكية تختلف عن الأخرى . فالأولى تصيب المجاري البولية وينتج عنها البول الدموي وحصى المجاري البولية وسرطان المثانة وتصيب الثانية المستقيم وتسبب دوسنطاريا البلهارسيا وتليف الكبد وتضخم الطحال والاستسقاء وكلاهما يتسبب في وفاة عدد كبير من المصريين في سن مبكرة .

وهما يختلفان أيضاً من حيث توزيعهما في المملكة المصرية ففي شمال الدلتا تصيب البلهارسيا المانسوني حوالي ٦٠ ./· من السكان ونفس النسبة تقريباً تسببها البلهارسيا الهيماتوبيوم وكثيراً جداً من المرضى مصابين بالنوعين معاً وفي جنوب الدلتا تصيب بلهارسيا المانسوني حوالي ٦ ./· . من السكان بينما تصيب الهيماتوبيوم حوالي ٦٠ ./·

وفي الصعيد من القاهرة جنوباً لا توجد غير البلهارسيا الهيماتوبيوم أما عن شدة المرض فهي في الدلتا أشد وتسبب الوفيات والمضاعفات أكثر من الصعيد . ومن العجيب أن القاهرة هي الحد الفاصل الفجائي لانتشار البلهارسيا الهيماتوبيوم والبلهارسيا المانسوني والسبب في ذلك أن القوقع المسمى بلانوربس وهو العائل الوسيط للبلهارسيا المانسوني يعيش في مياه الدلتا وقوقع البولينس العائل الوسيط للبلهارسيا الهيماتوبيوم يعيش في الدلتا كما يعيش في الصعيد والسبب في ذلك غير معروف حتى الآن .

٢ ﴿ الانكلستوما ﴾ وتصيب حوالي ٥ – ٦ ملايين من السكان وقد وجدت مؤسسة روكفلر في بحوثها في مصر ما بين سنة ١٩١٣ و ١٩١٥ أن الانكلستوما واسعة الانتشار في جميع القطر المصري فنسبها في مديرية الشرقية ٥٥ ./· وفي أسيوط ٨ ر ٤٥ ./· ومن الغريب أن نسبتها تزيد في نزلاء السجون فهي في نزلاء سجن أسيوط المصري ١ ر ٧٣ ./· وفي نزلاء سجن الشرقية ٥ ر ٧٤ ./· كما وجدوا أن النسبة في المدن الكبيرة أقل كثيراً من القرى الصغيرة وذلك لسبب بسيط هي وجود المراحيض في المدن ولبس الأحذية وهما يقللان نسبة الاصابة بالانكلستوما الى درجة كبيرة .

والانكلستوما تسبب في المصاب الأنيميا بجميع أعراضها المختلفة وقد يصل هيموجلوبين الدم الى ٢٠ ./· من نسبته الأصلية .

﴿ الاسكارس ﴾ وقد وصلت اصابتها في بعض المدن إلى ٩٠ ./· من عدد السكان وتصل إلى الجسم عن طريق أكل بويضات الاسكارس الموجودة على الخضروات التي لم تغسل غسلاً جيداً وهي واسعة الانتشار في المدن الكبيرة .

﴿ الدودة الشريطية ﴾ : وهي منتشرة في مصر أيضاً حتى في الأطفال وهي من النوع المسمى تينيا ساجينا ويبلغ طولها في الأمعاء عدة أمتار وهي تتسبب من أكل لحم البقر وهي أكثر انتشاراً من الدودة الشريطية المعروفة بالتينيا صوليوم التي تتسبب عن أكل لحم الخنزير .

٣ – ﴿ الدوسنتاريا الأميبية ﴾ : وهي واسعة الانتشار في القطر المصري ويقدر المصابون بها حوالي مليونين من السكان اذ لم يكن أكثر وقد وجدت الأميبيا في حوالي

٩٠ ./. من سكان بعض المناطق حيث لا يهتم الأهالي بالصحة العامة وبنسبة ٦٠ ./. في بعض القرى الأخرى. وهي تقل كلما ارتفع المستوى الصحي بين السكان ومعظم مرضى الأميبيا يعانون الدور المزمن ومن المؤسف له عدم وجود عقار حتى الآن يعطى نسبة شفاء ١٠٠ ./. بالرغم مما قيل عن الأدوية المختلفة ومن العجيب أنه يوجد عدد من سكان أوربا يحملون الأكياس الأميبيا بدون أن يعانوا المرض نفسه ويعلل بعضهم ذلك بسبب الغذاء الاوربي الذي يختلف عن الغذاء في مصر. ويوجد نوع آخر من الدوزنتاريا في مصر وهو منتشر أيضاً ويسمى الدوزنتاريا الباسيلية ويشخص بوساطة زرع البراز.

٤ — ﴿ داء الفيل ﴾ : وفي هذا المرض الغريب حيث تتضخم الأطراف لدرجة كبيرة حتى تكاد أن تشبه رحل الفيل في ضخامتها وهو منتشر في مصر ولكنه يذكر في بعض المناطق كرشيد وكفر غطاطي والقرين ويتسبب المرض عن لدغة ناموسة الكولكس الواسعة الانتشار في مصر ولكن من النوع الذي يعيش في مياه الآبار داخل المنازل وهذا المرض آخذ في النقصان. ففي دمياط مثلاً كان المرض منتشراً ولكنه قل بعد إدخال مياه الترع إليها وقد وجد عقار جديد يقتل الفيلاريا في الدم وهو المترزان.

٥ — ﴿ الملاريا ﴾ : وهي أهم أمراض البلاد الحارة ولكنها لا تحتل المكان الأول من الأهمية في مصر لانتشار البلهارسيا والعائل الوسيط للمرض هو الناموس من نوع الأنوفيل الفرعوني الذي يكثر في زراعة الأرز والذي يتغذى على دم الحيوانات وحيث لا يتيسر له ذلك يتغذى على دم الانسان وكانت الكينا هي العقار الوحيد للملاريا ثم ظهر بعدها الأتبرين ثم ظهر حديثاً الأرالين والريوكين والبالودرين وغيرها ولم تظهر نتائج حاسمة من رش عقار الـ د. د. ت لتقل يرقات الناموس لأن النباتات الغزيرة التي تنمو في مجاري المياه تمنع وصوله إلى اليرقات أما مسألة رش الـ د. د. ت من الطائرات فمن المرجح أن تكون عديمة الفائدة على الاطلاق.

٦ — ﴿ القرحة الشرقية ﴾ : والعائل الوسيط فيها هي ذبابة الرمل وهي موجودة في مصر في مديرية الشرقيــة وتظهر القرحة على الوجه أو الذراع أو الرجل أي الأجزاء العارية من الجسم عند النوم وقد تلتئم القرحة بنسيج ليفي ينشأ عنه تشوه في الشكل.

٧ — ﴿ الأمراض الوافدة ﴾ : ومصر معرّضة للأمراض الوافدة فقد اجتاحتها الكوليرا وكلفت مصر من الأموال حوالي مليون من الجنيهات فضلاً عن الأنفس قد وصلت إليها عن طريق الهند. واجتاح صعيد مصر وباء الجامبيا الذي أتى من الجنوب

كما اجتاحها وباء التيفوس الذي قضى على حوالي ٠٠٠ ر ٤٠، والحمى المخية الشوكية، وفي الأمراض الوافدة تسارع وزارة الصحة إلى القضاء عليها وقد نجحت في جميع الحالات . والأمراض الوافدة تتوقف على الحجر الصحي ودقته وهي تكثر في أوقات الحروب لضعف هذه الرقابة

٨ — ﴿الأمراض السرية﴾ وقد نقصت في مصر في السنوات الأخيرة والفضل في ذلك يرجع لمركبات السلفا والبنسلين .

٩ — ﴿أمراض العيون﴾ : وقد قلت في مصر في السنوات الأخيرة بعد أن كانت واسعة الانتشار وكثيراً ما كانت تسبب العمى وأشهرها التراكوما وتعالج بالسلفا وأرويوميسين .

١٠ — ﴿الدرن الرئوي﴾ : وهو واسع الانتشار في القطر المصري واني احبذ رأي سعادة الدكتور أحمد الحلواني مدير معهد الأبحاث في أن المشكلة تتلخص في أن الحكومة لا يمكن أن تنشىء العدد الكافي من الأسرة لجميع المصدورين وحلها يتوقف على ايجاد عقار يعطى للمرضى في العيادة الخارجية وكان عقار الكونتين هو العقار المثالي لو كان ينفع في حالات لدارن الرئوي مثل نجاحه في علاج الدرن غير الرئوي أما تطعيم B. C. G. ففائدته في مصر لم نعرف بعد على وجه الدقة .

١١ — ﴿الجذام﴾ : عدد المجذومين ليس كبيراً ومحاربته منتظمة في مصر وكانت له مستعمرة في عهد رمسيس الثاني وربما وصل الجزام لمصر عن طريق الاحباش حيث تعتبر الحبشة موطن الجزام ويقدر عدد المجزومين في مصر بحوالي ٠٠٠ ر ٣٠ شخص وتوجد مستعمرة للجزام في الخانكة وهي مستعمرة مثالية ولها مصادرها الخاصة للكهرباء والماء ويمكن للمرضى العمل في الزراعة ولا يوجد سياج يفصلهم عن العالم الخارجي ومع ذلك فان أحداً منهم لم يفكر في الهرب في يوم من الأيام وعلاجه الحديث هو السلفون والكونتين .

١٢ — ﴿داء الكلب﴾ : يعض سنوياً حوالي ٠٠٠ ر ١٠ نسمة بوساطة الكلاب والقطط والجمال والحمير وخلافها وعدد كلاب الشوارع كثيرة حيث لا تقتل الكلاب المجوزة والمريضة بل تطرد خارج المنزل وأي انسان يعض يجب أن يسارع بالذهاب إلى القاهرة أو الاسكندرية محولاً من الطبيب أو مجاناً بوساطة البوليس الى مستشفيات الكلب ويلاحظ راحة المرضى أثناء العلاج وغذاءهم جيداً وان الحقن شديدة المفعول ودور الحضانة في المرض من أسبوعين إلى ستة أشهر وتكثر الحالات في الشتاء ويستمر العلاج ٢٠ يوماً وبالرغم من العلاج تحصل الوفاة في قليل من الحالات من ١ — ٢ ٪ .

زهرة الخير

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

(فجع الشاعر منذ أشهر بوفاة المرحومة والدته
وفي الشهر الماضي توفيت السيدة حماته وكانت أماً
ثانية له فصور في هذه المرثية هذه الفجيعة)

أعزّاءنا . . . ! ما للرحيل بكم خبّا — أرى كلّ يوم في وداعكمُ كرْبا !
سمعت بكمُ الحدباء ، لا الموتُ راحمٌ — أساي ، ولا رقّت لمدمعي الحدْبا
يفارقني فيكم ظلالٌ رحيمةٌ — وغيثُ حنانٍ يخضب المحْل والجدْبا
أرى الركب يتلو نائي الركبِ مسرعاً — وفلذات قلبي بالأسى تتبع الركبا
وأنظر للقبر الرهيب مغيّباً — وجوهاً عزيزٌ أن تغيب وأن تُخْبا
وأدفن في هذا التراب أحبتي — وأرجع لا ألقى حناناً ولا حبّا . . !

✡

وزهرةُ خيرٍ من « يسوع » تنقّلتْ — الى روضة يُزكي « محمّدُها » التّربا
زكت عنصريْ برٍّ وعدلٍ ورحمة — فأرضت بذاك النفسَ والخَلْق والربّا
صفا قلبها لله حتى كأنما — نما جسمُها والسنُّ ما مسّتِ القلبا
خلا قلبها من غيم كل ضغينة — فما شوهدت يوماً لحادثة غَضبى
وتصفح عن زلّات مَنْ ساء فعله — ولا لومَ تلقيه عليه ولا عَتبا
تفيض على الناس المحبةَ جدولاً — رقيقَ الحواشي ، سلسلاً ، سائغاً ، عذبا
وتخفض للناس الجناح ، وتبتغي — لكلٍّ من الخير المؤمّل ما حبّا
وتزهد عما في يد الناس عفّةً — وتنزل عما يحرص الشحُّ ، عن عُتْبى
تداوي جُراحات الورى بحنانها — وتطوي جراحاً ما عرفنَ لها طبّا

وتمشي كما يمشي « المسيحُ » مباركاً
وتسعى كما يسعى «الأمينُ» إذا لبّى
قداسةُ روحٍ في طهارة هيكلٍ ،
وعفةُ قولٍ ليس تنتهج العَيْبا
عليها الدموع الغُزر نسكب فيضها
بمقدار ما فاض الحنانُ لنا سَكْبا

✡

ضجيعةَ أرضٍ لم تمسْ ترابَها
خُطا قدميها طفلةً تنشد اللَّعْبا
ونائيةً عن أرضها اتخذت لها
من النيل ريّا طاب في فمها شرْبا
وجامعةً بالحب والسلم والهدى
ـ مثلَّثةً ـ شرقَ البسيطة والغرْبا
أحاطتكِ في الأرض الغريبة طاقةٌ
من الحب أغنت عن حنان ذوي القربى
لقد عشتِ رمزاً للأمومة رائعاً
كأكرم من زكّى النفوس ومَنْ رَبّى
مضيت مُضِيّ الفجر في غير ضجّة
كما عشتِ ، لا زهْواً مشيتِ ولا عُجبا
مضيتِ ونور الذكر حولك هالةٌ
وغيّمتِ في أفقِ الصباح لنا السحبا
لقد كان خطباً لاحقاً بسوابقٍ ،
ولا صبرَ عندي يلحق الخطبَ والخطبا
عليك سلام الله في جيرة الألى
أحاط بهم رضوانه أكرمَ العُقْبى !

✡

أحبايَ في ركن من الخلد هادىء
نعمتم به لُقيا ، وطبتم به قُرْبا
هنيئاً لكم هذا النعيم ، فاننا
لنجرعُ من كأس الشقاوة ما يُؤْبى !
يؤرّقنا ليلٌ من الحزن غامضٌ
ويفزعنا نورُ الصباح إذا دبّا
تركتم لنا هذا الفراغَ محيّراً
برهبته القلب المحطّم واللّبا
يضيق بنا الكونُ العريض كأنما
نعالج ضيقَ القبر لا العالمَ الرّحبا
ومنْ يفقدْ الأحبابَ يفقد عزاءهُ
وأيُّ عزاء للذي افتقدَ الحبّا !

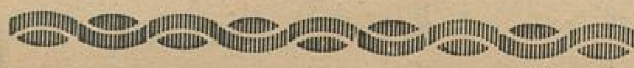
٨ إبريل سنة ١٩٥٢





اصداء الربيع !

للأستاذ رضوان ابراهيم مصطفى



بنفسي أنت أيها الربيع ..

لو أن بين ضلوعي قلباً يخفق ..

.. إذن لملأت الأرض أفراحاً ، وأضفيت على الكون من حبي نضرة أبدية ، وعطراً خالداً .

لو كان لي جناح يصفق ..

... لملأت الروض مرحاً ، والأفق اختيالاً

لو أن في لهاتي أوتاراً تهتز لأخيلة السعادة ..

.. لأشبعت الجو غناء عذباً وتغريداً علوياً رائعاً

لو كان بين جنبي نفس تتردد ..

. لأفعمت دنياي بالحرارة والضياء ، والأمل والرجاء

ولو كان لي على ضفاف الزمان حبيب ..

.. لامتلأت ايامك بالعطر والنعيم ، ولياليك بالسرور والبهجة .

لكنني صحوت من احلامك الوردية على قبضة الحياة تهصر قلبي كمثل طائر ذبيح ينتفض تحت حزات الشفرة !!

وهيض جناحي ، فأصبح يسف ولا يحلق .

واحتبس لساني ، فماتت على شفتي أغاني السعادة !!

فماذا تبتغي مني أيها الربيع ؟

ماذا تبتغي من حطام قلب طوحت به رياح الخريف في أودية النسيان ، فسقط ورقة

صفراء ذاوية ذابلة محترقة ، نمنمت عليها الحياة خطوطاً مضطربة من الألم والتعاسة والشقاء؟

*

سأغني . . ولكن لنفسي !!

اغنيات صامتة حزينة ، لا يسمعها الا قلبي ، فيرقص عليها رقصات الفناء !

وسأمرح . . ولكن مرح المحموم ، يهذي من طول ما استبد به الألم !

سأغني لك يا قلبي . فاستمع الي . . وتخفف من آلام الحياة . .

واستقبل النهاية شجاعاً صابراً مرحاً !

ألا تسمع الى هذا اللحن الجنائزي الرائع ؟

إنه لحن موقع على أشعة الشمس ، المشدودة على قيثارة النهار . .

وقد طيبته عطور الربيع المنتشرة حول مهدك المفزع بالرحيل . .

ولونته حمرة الشفق الباكي ، المضمخ بدم النهار الصريع على مسرح الغروب . .

وتوجته الأزاهير المتجمعة باقات باقات ، أو المتناثرة دراري دراري في إكليل يانع بديع .

وكذلك يحشد لك الربيع جنوده ، ليزفك الى الأبدية يا قلبي . .

وإلا فمن يحتفي بتشييعك غير الربيع ؟!

*

إن له عندك ترات وذكريات يا قلبي . ألا تذكر — في ابان الصبا — كيف أشقيته؟

أنسيت أيام تنبعث بين خمائله الفينانة . تقطف زهوره ، وتفزع طيوره ، وتملأ رياضه صخباً ، وتضج بالضحك بين مغانيه الساكنة الوادعة ؟

أنسيت أنك شغلت أيامه بالحركة والضجيج . ولياليه بالأحلام والتهاويل ؟

أنسيت أنك اقتحمت عليه جلاله ، وتطاولت على جبروته . أيام تتسنم ذرا أشجاره العالية ، وتطأ براعمها النامية ، وهي ذخائر الحياة والجمال التي أودعها لدى الطبيعة . . أيام تلهو بأعشاش الطيور ، وهي المهاد التي بناها ، ليستقبل فيها الحب الوفي والوداد الصافي ، فينسج في ظلالها خيوط الحياة ، ويضفي عليها سمات الخلود ؟

أتدري كيف كنت تهدم ما يبنى وتحطم ما يشيد ، فلا يزيد على أن يهبك الدم الفائر الغزير ، ويضاعف من دقاتك ، فتسرع الرئتان لتسعفاك بأنسامه العطرة العليلة ، فتتضرج الوجنتان ، ويصطبغ الوجه بدمك الغض القاني ؟

.. وهو في كل ذلك رقيق رفيق ، كما تزجر الأم ولیدها ، إذا لعبت بفكره الصغير أهواء العبث ، وحنوها يطامن ثورتها ، وحنانها يسبق صوتها !

•

وعلى قيثار الربيع الخالد رددت أغنية الصبا ، ريانة باللغة الأطراب ، رفافة الصدى ، معطرة الأطياف .

فانبعثت من لهاتك نغماً ملائكياً ، طاهر المقاطع ، مطيب الرويّ ، رجعته ضفاف الوادي أصداء حلوة فتية ، وتنشقته روابيه مع طيوب الزهر ، واغتسلت به خمائله مع قطرات الندى ، ورقصت عليه أماسيه الشفقية الحالمة مع مواكب الرعاة ، وأسراب الطيور .

وعلى الضفاف الخضر الفيحاء رتعت ، وفي أماسيها القمرية الحالمة ياطالما تراكضت وراء ظلك المسرع في الاختفاء منك ..

.. تجد في اللحاق به وتمعن في الهرب ، وتظل تركض ويركض ، لا أنت ظافر به ، ولا هو مختف من بين يديك ..

.. حتى يصيبك البهر ، ويدركك الأعياء ، فتستلقى ، متلاحق الزفير ، متصبب العرق ولكنك لا تكف ، ولا تستسلم !!

•

ألا تذكر ياقلبي ؟ لعلك ذاكر فنادم ..

.. حين خانتك الأقدار في غيبة الربيع ، فسلبتك بهجتك ، واغتصبت سرورك ، وحطمت كؤوسك ، وبددت سامرك ..

فما عاد الربيع إلاّ وأنت حزين .

يداعبك فلا تبسم ، ويعابثك فلا تمرح ، ويستجلب دواعي سرورك ، فلا تبتهج !

ثم ينبعث شجوك أنيناً خافتاً . خافتاً كأنه آت من أعماق الزمن !

وأنكرك الربيع ، فما عهدك ضجراً ولا متبرماً ولا حزيناً !

لكنه كان لك حفياً ، فحشد جنوده ، وأخذ زينته ، وزخرف لك ما بين أرضه وسمائه ، وزفك في عرس ملائكي تغرد لك الطيور ، ويطن في مسامعك النحل . ويتضوع من حولك العبير ، وتحف بك الورود والرياحين ويهتف بك الربيع

بنفسي أنت أيها القلب الشاب ..

لو طابت لك الحياة . لملأت الكون بهجة وسروراً !

ولو اسعدتك الاقدار . لأسمعت الحياة من أغاريد المجد وأناشيد الخلود !

الاستحمام بالماء

انواعه — فوائده — أضراره



للأستاذ اسبيرو جبري

«نبذة عن الحمامات» أنشأ الناس الحمامات من قديم الزمان فتفنن اليونان والرومان فيها وبلغوا من اتقانها حداً لم يصل إليه أبناء هذا العصر . فقد قام شيشرون وبايني وغيرهما واصطنعوا الحمامات الخاصة بالعائلات، وقام بعدهم ماسيني وباشر بناء الحمامات العمومية ونهج منهجه كثيرون بعده فاستكثروا منها وبالغوا في اتقانها وجعلوا فيها من الزينة والزخرف والنقش ما يبهر الأنظار . وجرى العرب مجراهم لما فتحوا بلاد الروم . وبدأت العناية بالحمامات في عهد الأمويين فكانت حماماتهم في مدن الشام من أعظم مبانيها وأجلها.

وأجمع الذين زاروا البلدان الشرقية على تفضيل حمامات دمشق على غيرها لما فيها من الاتقان والنظام والهندسة .

وهذه الحمامات كثيرة ومتفرقة في أنحاء المدينة ، أشهرها حمام الخياطين وحمام القيشاني وجدرانه مصفحة بالقيشاني وحمام النوفرة وحمام المسك وهو أتقن الحمامات وأجملها وحمام الناصري في الشاغور وحمام البكري وحمام القيمرية وحمام الشيخ ارسلان وغيرها .

وكان عصر الفاطميين في مصر برغم ما كان بينهم وبين أهلها من فوارق مذهبية ، عصر نهضة شملت جميع نواحيها . فالقوة واتساع النفوذ وتكدس أموال الخراج كلها دلائل على ما عرف عنهم من ترف وبذخ واسراف في التجمل والزينة ومظاهر العظمة .

ولعل من أهم ما عنى به المصريون في هذا السبيل أثناء الحكم الفاطمي تلك الحمامات التي تفننوا في بنائها وتنسيقها فبلغت شأواً كبيراً لم يخفضه سوى الحاكم بأمر الله (٩٩٦ — ١٠٢١ م) الذي أوصد أبواب أكثرها ومنع النساء من غشيانها .

وكانت الحمامات في ذلك العصر تبنى من الرخام والمرمر ويجعل في أولها دهليز قصير يفضي إلى ايوان، الذي يوصل إلى ساحة الحمام الواسعة يتوسطها حوض كبير ملىء بالماء

ومقاعد رخامية على الجانبين لجلوس المستحمين ، بينما انتشرت في الجوانب مقاصير صغيرة لاستحمام الخاصة نظير أجور أكبر ، وبه مغاطس من المرمر مزودة بالماء الحار يستعملها رواد الحمام تارة للنظافة وأخرى على سبيل التطبيب واخراج الرطوبة والأمراض من البدن.

وفي أبهاء الحمام الواسعة ومقاصيره المتعددة الموضوعة في جميع سقوفها قرات زجاجية لادخال الضوء ينتشر بخار حار يذيب جميع ما علق بالأبدان من عرق ونحوه .

وقد يكون من الطريف أن نذكر أن تلك الحمامات المزودة بالماء الساخن والدافىء والبارد كان يجري فيها هذا الماء في أنابيب خاصة استعملها المصريون في العهد الفاطمي بمصر. ويكاد ما يتبقى إلى اليوم بالقاهرة من حمامات يكون نماذج متواضعة جداً تشبه إلى حد قريب هندسة حمامات العصر الفاطمي وإن خلت من مظاهر العظمة والترف . وظل الحمام محتفظاً بأهميته في بلادنا إلى عهد قريب ، فكان مقصد الناس من أغنياء وفقراء ولم يغفل نصيب المرأة فيه ، تخصص للنساء يوم في كل أسبوع واعتبر هذا اليوم عنواناً لكل حمام .

﴿لماذا يستحم الانسان﴾ يعلم لدى البحث إن وجود البشر في البلاد الحارة كان من جملة البواعث التي حملتهم على اتخاذ الاستحمام عادة (١) لبقاء الجنس وحفظ النوع لما في هاتيك البلاد من الحر الذي يزيد إفراز العرق من البدن ولوجوب تنظيف البدن مما يتراكم عليه من الأوساخ عقب ذلك الافراز ، لذلك وجب الاستحمام من حين لآخر لازالتها حتى لا تعوق البشرة عن تأدية وظائفها تأدية صحيحة كاملة (٢) للاستشفاء من علل كثيرة ودرء أخطار الأمراض المتعددة التي تأتي عن طريق الجلد من الأوساخ والادران التي نتعرض لها بلمس الأجسام الجامدة والسائلة (٣) لنزع ما تجمد على الجسد من القشور الجلدية والأملاح التي أفرزها العرق من الغبار والأجسام التي في الهواء

﴿فعل الاستحمام في الجسم﴾ يشعر الانسان عند الاستحمام بقطع صغيرة يلمسها بيده هي من مستهلكات الجلد ورماد ودهن وعرق يسد بقاؤها الملايين من المسام وهذه القطع الصغيرة تزول بالاستحمام بالماء الساخن والصابون . ومن الناس من اعتاد الاستحمام بالماء البارد وهذا لا يحل محل الاستحمام بالماء الساخن والصابون فهو مهم ولو مرة كل اسبوع شتاء ومرتين صيفاً . والاستحمام ضروري لا كمالي ويتخذه كثير من الأطباء مذهباً ينتحلونه في كل الأمراض والعلل . وله فائدة مهمة هي المساعدة على تنظيم درجة حرارة الجسم الطبيعية . كما إنه يحافظ على أوعية البشرة والجلد في حالة صحية

ويحافظ على مرونتها وقدرتها على الانبساط والانقباض بسرعة ، وذلك مما يساعد على تكييف درجة حرارة الجسم ويمنعها من التأثر بالتغيرات الجوية المحيطة به ، وينشط الدورة الدموية ولاسيما للذين أعمالهم البدنية قليلة .

على أن الاختراعات الحديثة لم تترك للناس تعليلاً معقولاً لعدم الاستحمام بالماء الساخن يومياً وفي كل مناسبة، وما رخص أجهزة التسخين والوقود إلا دليل على ضرورة الافادة من الحمام الساخن يومياً وياحبذا لو اتفق أفراد العائلة الواحدة على وقت للانتفاع بالسخان دون حاجة إلى انفراد كل شخص بوقت معين وذلك من باب الاقتصاد .

وبما أن جهل قواعد الاستحمام يسبب أضراراً كثيرة كالموت الفجائي والدوار والنزلات والالتهابات وأمراضاً عصبية متنوعة وأمراضاً قلبية وآلاماً مفصلية وغيرها . فيحسن أن نذكر هنا قواعد الاستحمام لنتبين فوائده ونتجنب أضراره .

﴿ ماء الاستحمام ﴾ ينظر إليه من ثلاثة أوجه .

أولاً : انه عنصر غريب يلامس الجلد فيحمله على فقدان الموازنة بين وظيفتيه الاقتصادية والافرازية .

ثانياً : إن الماء من حيث الحرارة ينظر إليه من وجهين — الأول ما كان منه فوق درجة الموازنة ويسمونه الحمام الساخن . والثاني ما كان تحت درجة الموازنة ويسمونه الحمام البارد .

ثالثاً : إن الضغط الواقع على الجسم المنغمس في الماء أعظم من الضغط عليه وهو خارج الماء ، والسبب في ذلك ان الضغط خارج الماء انما يكون من الهواء ، واما تحت الماء فيكون من الهواء والماء معاً .

﴿ الحمام الساخن ﴾ يختلف تأثير الحمام في الجسم باختلاف حرارة الماء ، بنوع انه كلما زادت حرارة الماء سخن الجلد بالنسبة وارتفعت حرارة الجسد عموماً . فالماء الذي درجة حرارته بين ٣٢ ر ٤٠ درجة سنتغراد يستعمل غالباً في فصل الشتاء ويراد به تنظيف الجلد وتدفئة البدن ، والوقت الأصلح له في الماء قبل النوم فينظف الجلد حينئذ بالليفة والصابون . ويستحسن أن ينتهي بغسل البدن باسفنجة مبلولة بماء بارد وفركه وتنشيفه جيداً ، وفائدة الماء البارد تقليص مسام الجلد بعد تفتحها بالماء الساخن .

ومدة الاستحمام بالماء الساخن تتفاوت من ٥ ـ ١٥ دقيقة لا غير ويلزم الخروج

حالاً من الحمام الساخن عندما تشعر باحمرار وجه وحرارة قوية ودوار وخفقان .

﴿فعل الحمام الساخن﴾ الماء الساخن يسبب تمدد الأوعية السطحية فتمتلىء بالدم ويحمر الجلد وتزداد ضربات القلب إلاّ أن الضغط الدموي يقل ويعقبه ارتفاع حرارة الجسم وانتعاش الأعضاء الداخلية وتتضاعف عملية الافراز في الغدد المختلفة فيكثر العرق وإدرار البول وبذلك تقل السموم والأملاح المتراكمة ويكتسب الجسم نشاطاً في أول الحمام ثم يتحول ذلك إلى تراخ وخمول والحمام الساخن يفيد في تسكين الأعصاب المتهيجة ويزيل الألم والتعب ويجلب النعاس ، ويقل عادة وزن الجسم نحو ٢٠ أوقية عقب الحمام.

﴿الحمام البخاري﴾ وهو الحمام الشرقي المعروف ، أفضل من الحمام الساخن لأن المستحم فيه لا يخسر من العرق بمقدار ما يخسره ذاك . وهو يكاد يكون دواء للزكام والتهاب الشعب والتهاب اللوزتين وضيق التنفس والسعال والسمن المفرط والروماتزم والأمراض الجلدية ، كما إنه مفيد في تسكين الآلام الناتجة من الرمل أو الحصى ، كما أنه جالب للنوم ومسكن الاضطرابات العقلية والهستيريا ومفيد في أمراض النساء التناسلية . ولكنه يضر المصابين بتصلب الشرايين والربو والذبحة الصدرية وأمراض القلب .

والغرض من الحمام البخاري هو تفتيح مسام الجلد وتعريقه فان العرق الكثير الذي يخرج منه يأخذ معه كثيراً من الفضلات المتراكمة في الجسم .

وإذا زادت درجة حرارة الماء من ٤٠ إلى ٤٥ درجة سنتغراد سببت صداعاً في الرأس وخفقاناً بالقلب وضيق تنفس وانحطاطاً عاماً ولذلك يمتنع الاستحمام بالدرجة المذكورة . إلاّ إذا أريد منه الاستسقاء من علة عضالة .

ولم تظهر حمامات البخار في باريس إلاّ في أوائل القرن الثاني عشر عندما رجع بعض الصليبيين من سوريا وجلبوا هذه العادة معهم ، فشاعت شيوعاً عظيماً حتى أنه كان في المدينة سنة ١٢٩٢ـ٢٥ حماماً تامة الاستعداد. ولم يكن يسمح للنساء العموميات بدخول هذه الحمامات التي كانت تفتح أبوابها نهاراً وتغلق ليلاً وكان الاقبال عليها عظيماً .

﴿حمام الحوض أو المغطس﴾ : يفيد كثيراً إذا كانت المياه ساخنة في ازالة التعب وفي تسكين ألم المغص الكلوي والصفراوي والمعوي .

[للبحث بقية]



المراكز الاجتماعية

الريفية في مصر

بحث للسيدة بياتريس ماثيسن

— ٢ —

للأستاذ وديع فلسطين

والواقع أن وزارة الشؤون الاجتماعية تلقت في بضع السنين الأخيرة طلبات لانشاء مراكز اجتماعية أكثر مما تستطيع بحاجته . وهـذه الطلبات ترد في الأغلب من جماعات قريبة من مناطق أنشئت فيها فعلاً مراكز اجتماعية .

﴿ انشاء المركز ﴾ والخطوات اللازمة لانشاء مركز اجتماعي ريفي سهلة واضحة.

فاذا أرادت جماعة انشاء مركز من هـذا النوع أرسلت طلباً الى وزارة الشؤون الاجتماعية وعند مراجعة هذا الطلب تدخل الوزارة في حسابها الاعتبارات التالية :

أولاً — هل هناك جمعية تعاونية زراعية في هذه المنطقـة . ثانياً — هل هناك مشاحنات خطيرة بين العائلات من شأنها اعتراض سبيل انشاء هذا المركـز بنجاح . ثالثاً — هل هناك فروق في توزيع الثروة وملكية الأراضي في هـذه المنطقة من شأنها أن تجعل واحداً أو اثنين من سراة ملاك الأراضي يهيمنان على المركز الاجتماعي ويحرمانه من أن يقوم بعمله كنشأة دمقراطية .

وحيث أن مبدأ اشتراك الجماعة على أوسع نطاق هو مبدأ أساسي في البرنامج كله فان كل جـاعة ترغب في انشاء مركز اجتماعي عليها أن تقدم فدانين من الأرض لانشـاء مبانٍ دائمـة عليها مع ترك مساحة أخرى بغير بناء وتدفع ١٥٠٠ جنيه مصري لتغطية نفقات المشروع في انشاء المباني وادارة المركز أما الاكتتابات لجمع المـال فتكون أحياناً أما بنسبة القدرة المـالية للسكان واما بالنسبة لمـا يملكه كل منهم من الفدادين .

ويحدث أحياناً أن تقرض الجمعيات التعاونية جزءاً كبيراً من هذا المبلغ وبين وقت وآخر يتبرع أحد ملاك الاراضي بالجزء الاكبر من مبلغ ١٥٠٠ جنيـه ولكن جرى العرف على اجتناب هـذه التبرعات الكبيرة حتى لا تقل اكتتابات الفلاحين في المركز

الاجتماعي ومعروف أن من أسباب نجاح المشروع مباهاة أكبر عدد من سكان القرية بامتلاكهم للبرنامج الاجتماعي كله .

ومتى تمت الموافقة على طلب انشاء المركز الاجتماعي تساهم الحكومة بمبلغ ١٠٠٠٠ جنيه في العام الأول ينفق منه ٦٠٠٠ جنيه على الانشاءات و ٣٠٠٠ على شراء المعدات ونفقات الشروع في التنفيذ أما الباقي وقدره ألف جنيه فيكون مساعدة للجان التي تؤلف لادارة المركز

وفي الوقت عينه على أهل المنطقة في أثناء بناء منشآت المركز ان يهيئوا مقراً مؤقتاً حتى يتمكن الاخصائي الزراعي الاجتماعي من الشروع في العمل وفي معظم الأحوال تستخدم المباني المحلية مثل دار الجمعية التعاونية المحلية مقراً مؤقتاً في فترة الانشاء وقد يتبرع أحد الأثرياء بداره أو قد تستأجر الحجر الكافية .

وتجري تجارب زراعية مؤقتة في أراضي الفلاحين المختلفين وعندما تبدأ فعلاً أعمال الانشاء في المركز يتبرع أهل القرية بالأيدي العاملة فضلاً عما تبرعوا به من المال في أول الأمر.

﴿موظفو المركز الاجتماعي الريفي﴾ عندما تقرر وزارة الشؤون الاجتماعيـة انشاء مركز اجتماعي ريفي تختار الوزارة شاباً ليكون اخصائياً زراعياً اجتماعياً ، وشابة لتعمل في التمريض . وحيث أن نجاح المركز يتوقف الى حد كبير على هذين الشابين فان لاختيارهما وتدريبهما شأناً كبيراً .

ولا بدَّ لاختيار الاخصائي الزراعي الاجتماعي من أن يكون متخرجاً في احدى كليات الزراعة . ويقدم طلباً للالتحاق بمدرسة الخدمة الاجتماعيـة في القاهرة ويكون اختياره في المدرسة خاضعاً لتقدير لجنة خاصة تتألف من مرب وعالم نفسي ومصلح اجتماعي توفده وزارة الشؤون الاجتماعية، والاختيار يكون على أساس شخصية الشاب وكفاءته .

ويدخل الشاب مدرسة الخدمة الاجتماعية في القاهرة — وهي معهد خاص يتعاون مع الحكومة — ليقضي أربعة أشهر في التخصص والتدريب ويتلقى في الوقت عينه تدريباً عملياً في مركز من المراكز الاجتماعية المنشأة فعلاً . وبعد فراغه من هذا المنهاج الخاص، يوفد الى حيث يتولى انشاء المركز الاجتماعي في احدى المناطق التي تكون قد اختيرت .

والاخصائي الزراعي يبلغ من العمر في العادة واحداً وعشرين عاماً أو اثنين وعشرين ، ويكون منحدراً من أسرة ريفية ذات موارد متوسطة وإذا أمكن ، يعين الشاب في المديرية التي ينتمي إليها لأنه يكون على دراية فعلاً بحاجات هذه المنطقة غير

انه لا يعين في قريته نفسها، رغبة في تجنب أي نزاع .

ولما كان من العسير تشجيع الشبان المصريين المتعلمين على أن يعيشوا في الريف — حتى وان كانوا هم قادمين من الريف — فقد عرضت عليهم امتيازات خاصة من شأنها ان تغريهم بسكنى الريف . ومن ذلك مثلاً ان الاخصائي الزراعي الاجتماعي يمنح فضلاً عن المرتب الثابت له كموظف في الحكومة في درجة معينة داراً يسكنها بالمجان في المركز الاجتماعي كما يمنح علاوة خاصة له لأنه يعيش في الريف . وقد تقرر أخيراً دفع مرتبات اضافية عن العمل الاضافي ، لأن واجبات الاخصائي ثقيلة منوعة تكاد تحتاج الى العمل أربعاً وعشرين ساعة . أما الترقيات التي ينالها الموظفون الحكوميون الآخرون ، فانها تسري كذلك على الاخصائي الاجتماعي والواقع ان ترقيتهم أصبحت سريعة الآن بسبب توسع أعمال ادارة الفلاح . ورغبة في زيادة اهتمام الاخصائي بعمله دائماً حتى لا يملــه، رؤي ان يكثر خبراء وزارة الشؤون من زيارته . كما يدعى لشهود مؤتمرات اقليمية ووطنية حيث يتبادل الرأي والمذكرات مع زملائه من الاخصائيين . وبعد كل عامين يعود إلى مدرسة الخدمة الاجتماعية في القاهرة لدراسات اضافية .

ولكن ، لا ريب في أن حياة الاخصائي الزراعي الاجتماعي حيـاة جذابة جداً . والواقع انها قد تكون محفوفة بالخطر إذا كان من سوء حظ الشباب أن يثير عليه ثائرة أحد الأغنياء من أصحاب الأرض أو جماعة من الريفيين كما حدث مرة أو اثنتين .

وإذا كان الاخصائي يجد في داره الحكومية البهيجة عصمة من الأحوال الفطرية للريف المصري . إلاّ أن عزلته عن متع المدينة تكاد تكون عزلة تامة ولذلك فان الحماسة الملتهبة للعمل هي وحدها التي تجعل الحيـاة جديرة بأن يحياها . والواقع ان الحماسة للعمل والعزيـمة لانجاحه هما أبرز المظاهر التي يتميز بهـا الشاب الاخصائي الزراعي الاجتماعي اضف إلى ذلك أن قدرة الشاب على ايصال هـذه الحماسة عينها إلى الناس الذين يعمل معهم فضلاً عن الصبر والكياسة في التعامل معهم هي العوامل التي تقرر نجاح مركزه الاجتماعي أو اخفاقه .

والشخصية الثانيـة البـارزة في المركز الاجتماعي الريفي هي الممرضة الصحية والاجتماعية ، والممرضة — على عكس الاخصائي الزراعي الاجتماعي — تأتي عادة من عائلة حضرية متوسطة الموارد ، وذلك لأن الفتيات الريفيات لا يسمح لهن عادة بالعمل .

وبعد ما تتخرج الممرضة في مستشفى القصر العيني في القاهرة . تتلقى تدريباً خاصاً

في الخدمة الريفية الاجتماعية . والواقع انها لطفرة كبيرة لفتاة في العشرين أو الحادية والعشرين من عمرها أن تترك عائلتها وتنتقل الى القرية لتتولى عملاً يتجاوز بكثير مجرد التمريض . ومن ثمَّ تعرض عليهن بعض المغريات المماثلة لما يعرض على الاخصائيين الزراعيين الاجتماعيين . فتهيأ لهن أماكن خاصة للسكنى في المبنى الرئيسي . ويمنحن علاوة ريفية خاصة (وان كانت صغيرة) وتدفع لهن أجور عن العمل الاضافي وباعتبار الممرضة موظفة حكومية تستحق الترقية وفقاً للقواعد الموضوعة .

والممرضة تعطي للنسوة في الريف الارشاد الذي يعطى الاخصائي الاجتماعي الزراعي مثله للرجال فالممرضة هي التي تدخل الدور . وتقابل النسوة وتشجعهن على تحسين بيئتهن وعلى العناية بأطفالهن على أسس حديثة . وذلك طبقاً لبرنامج التربية الصحي اضف إلى ذلك أن الممرضة تقوم فضلاً عن العناية بالنسوة المثقلات (الحوامل) والامهات والأطفال بمساعدة النسوة على تعلم أشغال الابرة وغيرها من الأعمال اليدوية التي من شأنها زيادة دخل الأسرة . كما انها تحاول اثارة اهتمام النسوة بأعمال المركز الاجتماعي وبحياة الجماعة وحملهن على جعل هذا الاهتمام عملياً ولا ريب في أن تأثير الممرضة في النسوة وفي الحياة الاجتماعية ، يتوقف على مدى نجاحها في عملها الرئيسي كممرضة وعلة ذلك ان الريفيات لا يزلن حريصات على ألاّ يتجاوزن نطاق المنزل . ولكن ، متى اتخذت الخطوة الأولى لتلقي العون الطبي ، لم تعد الخطوة الثانية عسيرة ، أعني الذهاب إلى المركز الاجتماعي للظفر بأنواع أخرى من المساعدة والمشورة . وان حماسة الممرضة بدورها وتفانيها في عملها ، هو الذي يقرر مدى نجاحها في مكافحة العقائد المتوارثة وكسب معونة النسوة .

ومن أهداف برنامج المراكز الاجتماعيـة كذلك استخدام طبيب دائم من خريجي كلية طبية معتمدة يكون على اتصال مستديم بكل مركز اجتماعي غير ان النقص الشديد في الأطباء في مصر فضلاً عن عجز الحكومة عن ان تدفع لهم مرتبات تعوضهم عن جميع ما يحصلونه من العمل الحر في المدن أديا إلى جعل هذا الهدف بعيد المنال .

وعلى كل فحيث تعذر استخدام طبيب دائم تتخذ لجنة الصحة والنظافة في المركز الاجتماعي الترتيبات اللازمة للاستعانة بخدمات طبيب محلي ليعمل بعض الوقت مقابل مرتب تدفعه اللجنة وتعززه وزارة الشؤون الاجتماعية . وهناك عدا الطبيب مساعد صيدلي متمكن يكون مسؤولاً عن اللوازم الطبية بالمركز وعن صرف الادوية كما انه يقوم بالأعمال الكتابية للمركز الاجتماعي ويحفظ دفاتر الحسابات .

[للبحث بقية]

نهر ازرق

ينساب في المحيط

للاستاذ اميل مراد

على أثر هبوط طائرة مائية من طائرات الخط بنيويورك — وهبوطه هبوطاً اضطرارياً في ذات يوم قارص البرد من أيام شهر يناير منذ بضع سنوات، صاح أحد ركابها ممن قضوا عشر ساعات رهيبة في المحيط الاطلنطي، صاح قائلاً: «لولم تكن المياه ساخنة لهلكنا جميعاً».

وكان لحسن حظ الركاب أن هبطت الطائرة حيث يشق تيار الخليج مجراه كنهر أزرق وأودع في مياه المحيط الخضراء الباردة، انه حقاً إحدى معجزات الطبيعة.

ومن المعلوم أن احتراق مليونين من أطنان الفحم في الدقيقة الواحدة لا يكفي لانتاج الطاقة الحرارية الاجمالية التي ينقلها تيار الخليج عبر المحيط الأطلنطي. وبدون هذه الطاقة الحرارية المستمدة من حرارة المناطق الاستوائية لكانت مشاهد بريطانيا النضرة كمشاهد شبه جزيرة لبرادور القاحلة والتي هي على خط العرض نفسه، ولحاصرت الثلوج موانىء بريطانيا في كل شتاء.

ولو فرضنا أن هبطت حرارة تيار الخليج ١٥ درجة فقط لتحولت مناطق شبه جزيرة اسكنديناوه وشمال فرنسا والمانيا إلى مناطق لا تصلح إلاّ لسكنى الاسكيمو.

وليس تيار الخليج سوى إحدى القوى الخارقة في عالمنا ويتلقى منه خليج فلوريدا في المحيط الاطلنطي حوالي ١٠٠ مليار طن من الماء في الساعة ومهما تبلغ عظمة نهر الميسيسبي يكون بالنسبة إلى تيار الخليج كميزاب بسيط، لا بل أن معدل تصريف مياه نهر الأمازون الضخم لا يعادل جزء من عشرين من تصريف تيار الخليج.

وانه في وسع أي ضابط بحري أن يحدثك بجلاء عن قوة هذا الشريط الأزرق

البحري ولنعد بالتاريخ إلى سنة ١٥١٣ ، إذ دهش بونس دي ليون لما لاحظ أنه على الرغم من مساعدة الرياح القوية كانت سفينته تدفع إلى الخلف بقوة تيار مجهول ، وكان البريطانيون يتضررون من بطء بريدهم المتجه غرباً إلى الولايات المتحدة قبل أن تنال هذه استقلالها ، فتدارسوا هذا الأمر مع بنيامين فرنكلن نفسه . نظر هذا الأخير إلى الموضوع نظرة علمية وبعد أن تناقش فيه مع أحد قباطنة سفن الصيد ذي الخبرة في شئون الملاحة البحرية استقى منه من المعلومات ما ساعده على وضع خريطة لهذا التيار وأطلق عليه الاسم المعروف به الآن .

وعلى أثر هذه الدراسة أخبر فرنكلن البريطانيين أن سفنهم سوف تقتصد أسبوعين في رحلتها من الشرق إلى الغرب إذا تجنبت التيار فلا تسير في مواجهته ، ولكن كبرياء القباطنة الانجليز حالت دون أن يمتثلوا بهذه النصيحة إلا بعد زمن طويل — وفي أيامنا هذه تحوّل البواخر المتجهة الى أمريكا سيرها كي لا يعوقها تيار الخليج بينما تسير هذه السفن راغبة في مساعدته حين عودتها إلى أوروبا وفي وسع تيار الخليج في جنوب نيويورك أن ينقص سرعة السفينة بمعدل ٧٠ ميلاً في اليوم .

وفضلاً عما تقدم فقد فسر فرنكلين تفسيراً معقولاً أصل هذا التيار قائلاً . إن رياح « بزيه » التي تهب من غرب أفريقيا ، تجمع في هبوبها مياهاً استوائية ساخنة في خليج المكسيك فيرتفع مستوى المحيط في تلك المنطقة بضع سنتمترات : وتحت هذا الضغط المستمر الناتج من اختلاف المستوى تسعى المياه إلى مكان لتصب فيه فتجد أمامها المنخفض الذي يفصل فلوريدا عن كوبا بعرض ٩٠ ميلا وعمق ٦٠٠ متر وبوساطة قناة التصريف هذه تنحدر المياه إلى الشمال في رحلة طولها ٥٠٠٠ ميل تؤدي بها إلى شبه جزيرة اسكنديناوة .

ولا يجري تيار الخليج بسرعة موحدة فتبلغ سرعته في الوسط ٥ كيلومترات في الساعة وتقل على الجانبين . وهو يبدأ سيره من فلوريدا متجهاً إلى الشمال بمحاذاة الساحل على بعد منه ، وقد تواجه باخرتك على بعد ٢٠٠ ميل من ساحل نيويورك اعصاراً شتائياً عنيفاً ، بينما ترى المحيط على بعد أزرق اللون يكسوه ضباب ثم لا تلبث حتى تشعر ان باخرتك انتقلت إلى جو الربيع إذ يبدو لك تيار الخليج الأزرق الزاهي ظاهراً بجانب لون المحيط الأخضر الداكن فتخلع معطفك بتأثير ارتفاع حرارة المياه من درجة ٥ إلى درجة ٢٥ وساعتئذ تبدو اعلانات السياحة لعينيك بمظهر أشد واقعية

وإذا حدث أن جاء شتاء غير قارص في نيويورك تعزي الجرائد هذا إلى أن تيار الخليج قد غيَّر خط سيره وأنه ربما قد تتحول يوماً جزيرة لونج آيلاند الى فلوريدا أخرى عامرة بأشجار البرتقال. ويقول العلماء إنه من المحتمل أن تيار الخليج لم يغير اتجاه سيره بصفة مستديمة منذ أن عرف، ولو أن ذلك قد حدث فلا يؤثر بشكل محسوس على دول أمريكا الشمالية الساحلية لأن الرياح السائدة في تكييف درجة الحرارة تهب من الغرب، ويقول الاخصائيون إنه حتى لو اقترب تيار الخليج من نيويورك لاشتد برد الشتاء لأن الضغط البارومتري المرتفع للبرودة والآتي من الغرب يتلكأ على المناطق الساحلية إذ تحجزه الجبهة الحارة الدافعة لتيار الخليج.

ويبلغ عرض تيار الخليج عندما يصل الى ساحل الأرض الجديدة ٣٠٠ ميل حيث يقابل تيار لبرادور البارد وينتج عن هذا التقابل بين المياه القطبية والمياه الاستوائية ضباب كثيف تشتهر به هذه المنطقة. وعلى أثر حادث غرق الباخرة « تيتانيك » سنة ١٩١٢ اقترح مهندس أمريكي بأن تقوم أمريكا وانجلترا بإقامة حاجز بحري كبير شرق الأرض الجديدة فيحوّل سير تيار لبرادور وأضاف قائلاً إن الطمي والرواسب لا تلبث أن تكوّن على هذا الحاجز شبه جزيرة كبيرة تنقذ ساحل الأرض الجديدة من الضباب وجبال الثلج ميسرة لتيار الخليج بعد تحرره من تيار لبرادور أن يضفي على أوروبا الشمالية جواً كجو كاليفورنيا.

ومهما تبدو هذه الفكرة خيالية فقد أيدها كثير من عظماء المهندسين أمثال جوتال منشىء قناة بنما وعرض على الكونجرس الأمريكي مشروع قانون في هذا الصدد أهمل بعد نشوب الحرب العالمية.

*

وعلى الرغم من أن تيار الخليج يفقد شيئاً من سرعته وحرارته عند التقائه بالهضبة الشاهقة العظمى فانه يقاوم التيار البارد الآتي من الشمال مقاومة مدهشة، وإذا كان تيار الشمال قوياً يدفع تيار الخليج نحو الجنوب لمسافة كبيرة بدون أن يخترقه وحتى لو كان تيار الخليج محاطاً بجبال ثلجية، فانه يبقى كما هو ينبض بحياة بحرية استوائية لا توجد في المياه الباردة المجاورة.

وعندما يقترب تيار الخليج من أوروبا ينقسم الى فرعين أحدهما يستمر في سيره إلى الشمال حتى المحيط المتجمد الشمالي. والآخر يتجه جنوباً ليعود فيتصل بخط سير رياح

الالبزية الساخنة، ثم تعود المياه بسرعة متزايدة إلى خليج المكسيك حيث تتزود من جديد بحرارة استوائية .

ودائرة سير هـذا التيار تهمه دوامة كبيرة باتساع ١٢٠٠٠ ميل ، أما المياه الكائنة في وسط هـذه الحركة الدائمـة فانها هادئة نسبيًا وتمتاز بما فيها من حشائش بحرية . وتروى الأساطير عنها انها مقابر البحارة إذ أن السفن الشراعية إذا ما توقفت عن المسير فيها نتيجة لسكون المياه تحاصرها هـذه الحشائش اللزجة وتغدر بها . وفي واقع الأمر فان بحر الحشائش هذا ليس خطراً إلى هذا الحد ، لأن حطام السفن التي كثيراً ما تطفو عليـه انما تجلبها التيارات وتقذفها فيه شأنها في ذلك شأن الحشائش ، ولا تشهد هذه الحطام إلاّ عن فواجع حدثت على بعد آلاف الكيلومترات من بحر الحشائش هـذا ويقدر العلمـاء أن المدة اللازمة لتيار الخليج كي يتم دورته الكاملة هي ثلاث سنوات وهم يبنون آراءهم على سير الزجاجات التي يقذفون بها في التيار حاملة ورقة مكتوبة بعدة لغات يطلبون فيهـا ممن يعثر على الزجاجة ان يدون على الورقة تاريخ العثور عليها ومكانه ثم يرسلها بالبريد — وقد سجلت ادارة البحـوث البحرية الأمريكية آلاف من هذه الرسائل .

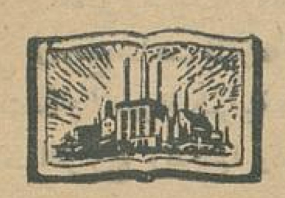
ولكل محيط في العالم شبكة من تيارات الدائرة الغامضة فيوجد في المحيط الهادي الشمالي تيار كوروسيفو الذي يجعل جو الاسكا وجو كاليفورنيا جواً معتدلاً وإلى الآن لم يكتشف العلمـاء بما يعرفونه عن التيارات البحرية على انه يوجد أنصار لنظرية فرنكلن بشأن الرياح الموجهة ، ومع كل فللتيارات أسباب أخرى مثل اختلافات المستوى ودرجة الحرارة والكثافة بين المحيطات وكذلك دوران الأرض .

ولا شك أن غالبية البشر انما يطلبون أن يستمر تيار الخليج وأمثاله في سيرها المفيد الأبدي الذي يساعد السفن على الوصول إلى موانىء السلامة ويلطف من حدة الرياح التي تهب على البشرية .

« مترجمة عن مجلة سلكسيون الفرنسية »

الطاقة الكهربية

في المزارع المصرية



للأستاذ عوض [illegible]

تستعمل الآن الطاقة الكهربية في المزارع الأمريكية ، لتحل محل عمال الزراعة ، أو لتخفف عنهم أعباءها . فتوفر المال لصاحب المزرعة ، وتزيد ربحه منها ، كما تريحه من كثير من متاعبها . ولا غرو فكل جهاز من الأجهزة الكهربية الزراعية يشتغل ٢٤ ساعة من دون احداث ضوضاء وبغير ملل . ولا يتطلب أجراً إضافياً .

ويؤدي الجهاز الكهربي من العمل الميكانيكي ، جانباً يعادل ما يقوم به من العمل نفسه ، أي رجل كان في ثماني ساعات . ويسمي الامريكان هذا الأجهز الجديد المعين لهم « كيلووطاً »

وتنطلق الكيلووطات من أسلاك الطاقة الكهربية حيث تخدم أكثر من مليون في مزرعة أمريكية ، فتحدث فيها « تطورات » رائعة . وحسب صاحب المزرعة توصيلها ، بمختلف الأجهزة وشتى الآلات . فتستطيع في بضع دقائق آداء الخدمات التي كانت تستغرق عدة ساعات من العمل البشري البطيء . ولذا قيل إن أغنى أرباب المزارع الأمريكيين في الحالة الراهنة هم الذين يستخدمون الكيلووطات ، في معظم أشغالهم .

ولا يخفى على كل من درس علم الكهربا أن قوتها تقاس بمقياس ، هو كيلووط الساعة . وهو وحدة قياس قوة الكهربا . وكل كيلووط ساعة يستنفده صاحب المزرعة عن طريق استخدام جهاز متقن ، يرفع سبعة أطنان ونصف طن من الدريس ، من أرضه ، إلى الطبقات العليا من مخزن المحصولات الزراعية ويصفه في مخزن الدريس وذلك بمحرك متنقل يمكن عاملاً واحداً من كبس الدريس . وبهذه الطاقة عينها يتيسر خض مائة رطل انكليزي من اللبن ، أو غسل الأطباق التي تلزم لتقديم ٩٠ وجبة من وجبات الأطعمة المختلفة ، أو حلب ٣٠ بقرة . ولا تكلف الطاقة الكهربية التي يستهلكها صاحب المزرعة في أي عمل كان أكثر من بضعة قروش . وقد تقل عن ذلك في بعض الجهات .

تبين في إحدى المزارع التي خصصت لاختبار منافع استخدام الكهربا في تربية الدجاج، حيث تقوم ساعة التوقيت المحدد باضاءة المصابيح الكهربية إضاءة أوتوماتيكية ١٢ ساعة، واطفائها ١٢ ساعة كل يوم من أيام التفريخ. وهذا مما يفضي إلى ربح صاحب المزرعة، من البيض مقداراً يختلف بين ١٠٪ و٣٠٪ أكثر منه، قبل استخدام الأجهزة الكهربية هناك.

ويقوم جهاز كهربي يسمى «الجهاز المساعد» بايقاظ الفراريج وتدفئتها وتسخين المياه لأجلها، وطحن غذائها وخلط بعضه ببعض، وترتيب البيض بحسب أحجامه، وتنظيفه مما يعلق به من الوسخ. ثم تشجيع الدجاج البيوض على انتاج البيض. وذلك بادارة مروحة كهربية تجدد الهواء وترطبه للدجاج نفسه في الأيام القائظة ليظل مستريحاً.

وبالأجهزة الكهربية الخاصة. بحضانة البيض وتنظيفه، وبالمحركات المتنقلة ومنسقات البيض، استطاع صاحب مزرعة، زيادة سربه من الدجاج، ومضاعفة انتاجه من البيض، بلا زيادة عدد الأيدي الأجيرة. فتخلص مما كانت تتقاضاه من فادح الأجور. ولم تزد نفقة الطاقة الكهربية التي تضيء المفرخ وتسخن المياه يومياً لأجل ٣٠٠ دجاجة بيوض، على أكثر من ثمن بيضة واحدة من بيضها. ولم يقتصر الأمر على هاتيك المزايا وحدها، لأن صاحب المزرعة، إذا استعمل المصابيح التي تطلق أشعة ما وراء البنفسجي «وهي المعروفة غالباً باسم المصابيح الشمسية» يجني محصولاً من البيض، يفوق المألوف بمتانة قشوره، ووفرة عناصره الغذائية، وحسن طعمه، وجزالة ما ينتجه من الانقاف.

ولا عجب لأن أشعة ما وراء البنفسجي تفيد «الكتاكيت» بقدر ما تستفيد الأطفال من زيت كبد الحوت. فتصير جيدة الصحة، قوية، سريعة النمو.

ويكفي للحصول على هذه النتيجة المنشودة، إضاءة مصباح شمسي من قوة ٢٥٠ وط، ثلاث أو أربع ساعات كل يوم لعلاج مائة فروج، فتستفيد فوائد جمة مهمة، كما تستعمل هذه المصابيح عينها في المحضنات حيث تمد الفراخ بالحرارة والأشعة المقوية التي تشبه ضوء الشمس. ولا تزيد قوة المصباح الذي يستعمل لهذا القصد، على ٦٠ وطاً، على أن يضاء عشر ساعات يومياً لكل ١٠٠ فروج وتبين في مزرعة من مزارع إقليمية مساشوستس أن الفراريج التي عولجت بمصابيح الأشعة المشار إليها، نمت وأصبحت صالحة للبيع للمستعمل للشي، وذلك في حقبة نقصت أسبوعين، عن عمر غيرها من الفراخ.

كما إن البيض الذي باضته الدجاجات التي عولجت بالأشعة، صارت صالحة للفقس قبل الأصناف الأخرى التي لم تعالج بالأشعة سالفة الذكر.

وفي زريبة العجول حيث يقوم الأطباء البيطريون بعلاج الحيوانات

المريضة والعناية بها ، استعمل مصباح حرارة تنبعث منه أشعة دافئة مما دون الأحمر . فاستغنى بهما صاحب المزرعة عن جلب الدلاء المملوءة بالمياه الساخنة إلى الزريبة نفسها ، ابتغاء تبليل المنسوجات بها . ثم عصرها ولفها لتوضع على أبدان الحيوانات ، كعصائب لتدفئتها . وذلك لأن مصباح الحرارة سابق الذكر أسلم عاقبة من استعمال المنسوجات المدفئة . إذ لا يعقبه تعرض الحيوانات لنزلات البرد ، التي كانت تصيبها على أثر لفها بالمنسوجات المبللة المشار إليها، ولا سيما في فصل الشتاء.

وتفضل حرارة المصباح لأنها أيسر استعمالاً وأعظم تأثيراً من تلك الوسيلة . بل لأنها تريح المواشي من الاحتقان والآلام التي كانت تستهدف لها .

ولهذه الأسباب جميعها يستصوب تركيب مصباح شمسي في زريبة العجول . حيث يعلق على ارتفاع ثلاث أو أربع أقدام فوق مربطها . ويوقد ساعتين كل يوم ، فيفيد تلك الحيوانات فوائد كثيرة كالتي تستفيدها من بقائها ساعتين في الخلاء معرضة لضوء شمس الصيف . وهناك يكون شأن أشعة ما وراء البنفسجي ، كشأنها في أكنان الدجاج ، إذ تحدث نتائج حميدة ، فتقوي العجول وتحسن صحتها وتعجل نماءها . وإن كان لصاحب المزرعة خنازير صغيرة يطمح الى تسمينها كي يبيعها بسعر مرتفع. فينبغي له استعمال مصباح حراري في مقر تربيتها . ويكفي لهذا الغرض مصباح من قوة ٢٥٠ وطا لتوليد الحرارة والضوء والأشعة الصحية المرغوب فيها حينئذ . وكذلك تتيسر ادارة محل التربية إدارة متقنة ، بجهاز كهربي منظم للحرارة ، قصد المحافظة على حرارة مستمرة ملائمة للحيوانات.

ويستطيع الكيلوط أي الأجير الكهربي الذي نحن بصدده الاضطلاع بجانب مهم في إدارة الملبن . وقبل ظهور الأجهزة الكهربية المساعدة للفلاح ، كان يقوم بحلب البقر حلباً يدوياً ثلاثة رجال . وكان كل منهم يؤدي عمله في ٨٠ دقيقة . وكان مجموع الزمن الذي يستغرقونه يومياً ٢٤٠ دقيقة . أما الآن فيتم حلب اللبن بآلة كهربية حلابة يديرها رجل واحد ، وذلك في زمن لا يزيد يومياً على ١٣٥ دقيقة . فيتوفر بهذه الوسيلة من أجور أولئك العمال كل شهر ٤٢ دولاراً . وفي غابر الأزمان كان نقل أوعية الحليب من الزريبة إلى دار المزرعة قصد تنظيفها ، يستغرق ١٢ ساعة شهرياً . أما الآن فيقوم بهذا العمل في الملبن ، سخان كهربي يسع ٨٠ جالوناً من المياه . فيستغنى به عن تلك التنقلات . وذلك بتقديم ٨٩٤ جالوناً من المياه الساخنة بتكلفة لا تجاوز ٤٢ ر ٣ دولاراً شهرياً . ثم إن الزمن الذي ينقضي في غسل أوعية اللبن في الملبن ،

يعادل الوقت الذي كان يستغرق في نقل الأوعية من الملبن واليه .

وهناك جهاز كهربي آخر يسع ٨٠ جالوناً لتبريد اللبن تبريداً يصل إلى درجة ٥٠ فرنهيت في ساعة واحدة . وهذا مما يحول دون تلف اللبن بتخمره . إذ يظل صالحاً مقبولاً ولو كانت كميته زائدة على المعتادة وفي عام واحد يوفر هذا الجهاز ٣٠ ر ٣٢ من الدولارات . وذلك باقتصاد اللبن والحلول محل الثلج . ويستعمل في الملبن أيضاً جهاز كهربي مطهر ليطهر أوعية اللبن من البكتيريا . ولا يخفى أن البكتيريا تنتشر في أجواء الملابن ، وفي حظائر الحيوانات والمطابخ . وهاتيك البكتيريا يمكن خفض عددها خفضاً مدهشاً بالمصابيح ذات الأنابيب التي تنبعث منها الأشعة القتالة . ولهذا الجهاز فوائد جمة في زرائب البقر واصطبلات الخيل وحظائر الخنازير والدجاج ونحوها . لأن الحيوانات والدجاج التي تربى في الهواء النقي تكون أجود صحة منها في الجو الفاسد .

ولقد تيسر للفلاح الأمريكي حل كثير من مشكلات مزرعته ، وذلك بالمحركات الكهربية المتنقلة . ومنها طحن الأعلاف . ففي مزرعة خاصة بتربية الدجاج ، كان غذاء الدواجن يطحن فيهما بمطحنة ضخمة ، يديرها « وابور » وكان هذا الوابور يديره عاملان . وكثيراً ما كان ينقل من الحقل إلى أماكن أخرى في الفصول السنوية الكثيرة الأعمال . خلت محله حديثاً مطحنة صغيرة ذات مدقات يديرها محرك متنقل من قوة حصانين ، حيث تلقم الحنطة للمطحنة من فوق رأسها فتطحنها . ثم تدفعها الى صومعة علوية أخرى . حيث يتم هذا العمل بطريقة شبه أوتوماتيكية . وكان طحن الأعلاف بالوابور بحسب الطريقة القديمة يقتضي استهلاك وقود يبلغ ثمنه ١٧ ر ١ دولار لأجل طحن طن من خليط الحبوب . على حين يتطلب طحن الطن من الحبوب عينها بالطريقة الكهربية ٣٢ سنتاً فقط . ويتاح أعداد المحرك المتنقل وقيامه بالعمل المطلوب ، على يد أقرب حداد للمزرعة . لأن المحرك الكهربي ذا القوة التي يتطلبها الطحن ، يركب على عربة صغيرة ذات عجلات يتيسر جرها من مكان إلى آخر لتؤدي عشرات من الأشغال الزراعية ، ومنها رفع القمح والذرة من أسفل الى أعلى وتنظيفهما ، ورفع الدريس وضغطه على شكل بالات . ثم تقشير أكواز الذرة وتقطيع سوقها وقوالحها . فيخلص مما سلف ذكره أن خير صديق لصاحب المزرعة ، هو المحرك الكهربي الصغير إذ يستطيع محرك لا تزيد قوته على حصان واحد ، القيام بالأعمال الميكانيكية التي تؤديها ثمانية رجال . ومع ذلك فانه يشتغل اليوم كله بتكلفة تقل عن ثمن الطعام الذي يأكله رجل واحد في وجبة واحدة .



زكي مبارك

حياته من أدبه

— ٢ —

للاستاذ انور الجندي

«الثناء على النفس والكتابة الذاتية» وإذا كنا قد ذكرنا جوانب القوة في كاتبنا البليغ ، فحق أن نذكر ما أخذه به النقاد . الذين أجمعوا على أنه يقحم الكتابة الذاتية عن ذاته اقحاماً في كل بحث ويدير الحديث حول نفسه في كثير من الفخر والاستطالة .

عيب عليه ذلك ، وهوجم لأجله أعنف هجوم وقد دافع عن نفسه فقال : إن الفخر بغيض ممقوت ، وقد عابه عليّ الأصدقاء قبل الأعداء ، ولكن ماذا أصنع وأنا أشهد آرائي تنتهب بلا تحرز ولا ترفق وبها ترد عليّ خصومي حين يشتجر القتال ، وكأنها مما ابتكرت أفكارهم النواقب وألسنتهم النواطق .

ويواجه خصومه الذين يتطاولون عليه في نحر قائلاً : إنهم لم يكونوا إلا خلقاً بني أقدارهم بقلمه ولسانه . والحق إن الكتابة الذاتية هي من اصدق ألوان الادب. وفي الأدب العربي الحديث طائفة من الكتّـاب يطوون عاطفتهم طيًا ، كأنهم ادوات صماء.

ويبقى بعد ذلك أن نقول إن « مبارك » عاش يحس فراغاً نفسيًا عميقاً ويقاسي صراعاً روحيًا ضخماً بين حياته وعقله ، وبين واقعه ومشاعره .

وكان هذا الاحساس بالوحشة والفراغ يدفعه إلى أن يحدث الضجيج من حوله ويخلق المساجلات والمصارعات ، حتى يداري في ضجيجها آلامه النفسية.

وكان إلى هذا يخلق صور الحب ويرسم لنفسه في فصوله لوحة المحب العاشق .معوضاً بها النقص الروحي الذي يحسه في اعماقه

«الكتابة عن الحب» إنه يدعى انه صير الكتابة عن الحب فنًا من فنون الأدب العربي الحديث . وهو لا شك مبالغ في هذا ، فالرافعي كان أول من ابتدع هذا الفن

وهما يختلفان في أساليبهما وأهدافهما وفي الطريقة التي يعالجان بها هذا الفن .

إن الرافعي يرى الحب فناً ووحيًا خالصاً ، لا اثم فيه ولا فاحشة ولا شهوة . إنه يراه زاداً وجدانيًا يمد النفس الانسانية بالقوة والحيوية .

أما زكي مبارك فيرى الحب على الصورة الطبيعية التي تلتقي فيها الرجل والمرأة ويتصارعان حولها . يقول : حديثي عن الحب صار مذهباً أدبيًا أشرح به ما يتعرض له الناس في ميادين النوازع والأهواء . وإن الحب لم يشغله عما اضطلع به في حياته من أعباء ثقال

وإذا كان الرافعي ومبارك يختلفان في الأسلوب والهدف ، فانهما يصدران عن طبيعة واحدة ، تكاد تتشابه حظوظها في الفراغ النفسي والعاطفة العاصفة والحياة الاجتماعية التي قصرت عن أن تعطي النفس العبقرية كل حاجتها فظلاً ظامئين إلى الجمال والحب [1]

وزكي مبارك يرى الحب زاداً حيويًا من زاد الحياة . فيقول « المحرومون من حب الدنيا ومن الهيام بما فيها من نعيم لا يصلحون أبداً للتمرس بالمخاطر في ميدان القتال »

﴿ حياة عاصفة ضخمة ﴾ وتتمثل حياة زكي مبارك في أدبه سلسلة مواصف ضخمة متوالية ، واضطرابات متعددة وصراع طويل . كان طالباً أزهريًا يمكن أن يصبح « شيخاً » غير انه أخذ يدرس ويكافح ويصارع حتى وصل إلى تلك المكانة الرفيعة التي اقتعدها ، حصل على أعلى شهادات الأدب والفلسفة في جامعات مصر وباريس .

غير إنه كان يحس الشقاء النفسي ممثلاً في الصداقات الأدبية التي كانت تنهار في المطامع الروحية التي تضطرب بها نفسه .

وقد منحه اتصاله بالبيئات المختلفة المتعددة وأسفاره خبرة أدبية واجتماعية بالغة فكانت آثاره الأدبية غاية في القوة .

وليس في أدب مبارك أبرز من قدرته على مواجهة سرائر النفوس ودراسة الوجوه والملامح التي كان ينفذ منها إلى دراسة الصلات المجهولة بين ما يظهر الناس وما يضمرون .

﴿ جهاد في سبيل المجد ﴾ تعلم في الأزهر ، ثم اتجه إلى الجامعة ، واتصل بالدكتور

(١) قال : « وأعود اليك يا صديقي فأخبرك ان الازمة الباقية هي أزمة القلب . . فقد فهمت كل شيء وعرفت كل شيء ، وبقي قلبي كالغابة في ضمير الظلماء ، فان قلت لك اني أشكو خيبة في الحب أو اخفاقاً في المجد ، أو غدراً من الاصدقاء فاعلم أن هذه كلها عرجات هينة تزعج النفس لحظة . . ثم تزول . . أنا بين المؤمنين ملحد ، وبين الملحدين مؤمن ، وأنا بر عند الفجار ، وفاجر عند الابرار » .

طه حسين وسافر إلى أوربا واشترك في الثورة المصرية خطيباً ومجاهداً ومعتقلاً .

ويقول في هذا « لقد أقدمت يوم جد الخطب غير وجل ولا هياب » وقد ظل طوال حياته يذكر هذا الموقف ويشيد به ويخلده . ورفضت وزارة المعارف أن ترسله إلى أوربا بعد أن حصل على اجازة الدكتوراه في مصر فصمم وأقدم جريئاً وهو خالي الوفاض ولم يتهيب .

وهو يفصل ذلك في كتابه النثر الفني عند ما يقول ، إنه أنه في أعوام سود لقيت فيها من عنت الأيام ما يقصم الظهر ويقصف العمر فقد كنت أشطر العام شطرين أقضي شطره الأول في القاهرة حيث أؤدي عملي ، وأجني رزقي . وأقضي شطره الثاني في باريس ، كالطير الغريب ، أحادث العلماء واستلهم المؤلفين إلى أن ينفد ما أدخرته أو يكاد ثم صممت على أن انقطع إلى الدرس في جامعة باريس حتى أنتصر أو أموت ، وكانت العاقبة أن أنعم عليّ الله — عز شأنه — بالنصر المبين » فاذا عرف انه كان يفعل ذلك وهو متزوج وله أسرة وأولاد ، كان ذلك غاية الجهاد وذروة النضال .

﴿ارتطام في صميم الفكرة﴾ بدأ حياته بالدراسات الوجدانية ، يكتب عن الحب ويجمع أشعاره وقد كلف بشعر عمر بن أبي ربيعة ، فدامع العشاق .

وفي رسائله التي تقدم بها للدكتوراه أخذ عليه انه غلب الناحية الوجدانية في البحث وان كان مما يشرّفه أنه واجه « مرسيه » برأي يعارض مذهبه الأدب في النثر الفني وجعله موضوع رسالته التي قدمها . وكان مرسيه نفسه هو رئيس الامتحان

وليس « مرسيه » هيناً . . فهو رأس المستشرقين الفرنسيين لعهده . . يقول « وقد نصحني مسيو ماسنيون وأفهمني أنه رجل صعب المراس وإن منزلته في المعهد العلمي عظيمة وإن المستشرقين يجلونه اعظم الاجلال . . ولكن كتب الله الا أن انتصح . . فابتدأت رسالتي التي قدمتها للسوربون بفصلين في نقض آرائه من الأساس فغضب الرجل وثار . . وصمّم على حذف الفصلين بحجة انهما لون من الاستطراد لا يوائم الروح الفرنسي في البحث وصممت على ابقاء الفصلين وكأنما عزّ على الرجل إن أهاجمه في عقر داره فمضى يعاديني عداء خفيًّا كانت لي آثار بشعة لا أتذكرها إلاّ انتفضت رعباً من عجز الرجال عن ضبط النفس وقدرتهم على تعويض دعائم الانصاف وقد قابلت خصومته برد أقسى وأعنف ، ورأيت الحرص على آرائي أفضل من الحرص على رضاه . . فأبقيت الفصلين اللذين أغضباه »

« الآراء المثيرة » ولكنه إلى هذه الجرأة كان يجب أن يقول الجديد ، الذي يثير الناس حمل على الغزالي وآرائه حملة شعواء أثارت الأزهر والعلماء . وفي كتاب النثر الفني تعرض للقرآن وفي التصوف الاسلامي أثار ضجة حول نظرية وحدة الوجود .

وقد كانت هـذه جميعها مدار مناقشات ومساجلات طوال ، شغلت بها الصحف والمجلات حيناً ، وقد كان هذا الخلق في زكي مبارك ، سبباً في تصدع كثير من صداقاته ، فقد كان لا يخشى في الحق شيئاً . « لقد كنت أنظر في رعب وفزع إلى الصداقات التي تهدمت من حولي في الاعوام الأخيرة وهي صداقات أنفقت في بنائها ما كنت أملك من كريم الوفاء في عنفوان شبابي » .

لقد أقحم زكي مبارك نفسه فعلاً في خصومات أدبية كان لها أبعد الأثر في حماية الشخصية يقول « إن الذين يحاربونني لم يطمعوا في محاربتي إلا لظنهم إني رجل أعزل لا أنحاز إلى حزب من الاحزاب وليس لي في الحكومة عم ولا خال » .

إن النقد الأدبي لا يرضى أدباء مصر ولذلك خسر زكي مبارك صداقات هؤلاء الأدباء الذين صاولهم ويسجل هو نوعاً من هـذا في مقاله « الاستهداف للقتل في سبيل النقد الأدبي » في كتاب (الاسمار والأحاديث) وفيها يقول : إن الشيخ عبد العزيز البشري كلمه بالتلفون وهدده بأنه لو عاد إلى شرح نهج البردة فان إخوته سيقتلون زكي مبارك على باب داره ولا ينفعه الحديث ذو شجون .

ثم يعلق زكي مبارك على هذا فيقول: إن سبب ذلك التهديد هو أن شرح نهج البردة المنسوب إلى الشيخ سليم البشري قد كتبه الشيخ عبد العزيز وليس والده وإن الوالد راجعها وحرر فيها بعض الأبواب .

« ناثر أعظم منه شاعر » تزوج زكي مبارك مبكراً ، وكان لذلك اثره في اتجاهاته العاطفية ، ولكنه يعد من أجرأ الأزواج إذ لم تشغله زوجيته وأبوته عن اتمام اهدافه بيد ان رأي زكي مبارك في المرأة متطرف ، فيه قسوة . ولعل مصدره عقدة نفسية خاصة تتصل بشخصية الكاتب نفسه .

وهو من كتّاب المقالات ، وليس من القصصيين ا وقد اغرم بالشعر ، وأخرج ديوانين ، ولكنه لا يجيد النظم قدر اجادته للنثر وهو في هذا شبيه بالعقاد والمازني ويبدو ان الكتّاب الذين يجيدون التعبير بالترسل ، لا يصلون في الشعر الى درجة ممتازة .

[يتبع]

في ذمة التاريخ

اسكندر مكاريوس

فقدت الصحافة العربية رجلاً من رجالها البارزين العاملين الذين خدموها وخدموا الناطقين بالضاد بما وهبوا من براعة وتفنن وحسن بيان أكثر من ربع قرن ونعني به الصحافي اللامع المرحوم الأستاذ اسكندر شاهين مكاريوس زميلنا صاحب اللطائف المصورة والعروسة والمجلة الشهرية والأولاد وجريدة السيار اليومية فقد انتقل الى رحمة الله صباح أول ابريل ١٩٥٢ بعد مرض لازمه في الزمن الأخير فألزمه داره في معظم الأحيان وأضعف صحته وان لم يضعف عقله الجبار

والفقيد العزيز هو أحد أبناء اسرة المقتطف والمقطم، وأول من أدخل فن الروتغرافور والصور في طباعة المجلات الأسبوعية في مصر. وكانت اللطائف المصورة من اروع المجلات في ايامها بل تعد سجلاً وافياً للحوادث في عهدها وخاصة حوادث الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ — ١٩١٨ .

وقد اسهم الفقيد العزيز في النهضة الصحافية في السودان بسهم وافر اذ كان مديراً لمطبعة المقطم هناك وجمع حوله عدداً كبيراً من الصحافيين الممتازين لما عرف به من دماثة الأخلاق وحب التعاون.

الياس انطون الياس

صاحب المطبعة العصرية والمؤلف المدقق الذي خدم العلم والثقافة في مصر والأقطار العربية الشقيقة في صمت وهدوء وقد أصبح بفضل جهوده وما أنتجه ذهنه الخصيب علماً من أعلام النهضة المصرية لا يجهل اسمه أحد من المنضوين تحت لوائها ، فيكفي أن تذكره ليعلم الطالب في مدرسته والموظف وراء مكتبه والصحافي بين محابره وأقلامه إنك تعني معين كل منهم بقواميسه المتعددة في دروسه وأعماله اليومية وفي اختيار صحيح الألفاظ ونبذ فاسدها.

مات الياس أنطون الياس في صباح اليوم السابع من شهر أبريل ١٩٥٢ بعد خدمة ٤٠ عاماً أخرج فيها قاموسين في طبعات متعددة ليس لهما في اللغتين الانجليزية والعربية مثيل .

وفضيلة العلم عند الياس أنطون الياس كافية لأن تجعل منه رجلاً خالداً فكيف وقد جمع اليها فضائل كثيرة : من خلق نبيل وتواضع جميل وحسن معاشرة واخلاص في الود وبر بأهله وخدمة لوطنه. فان انطوت صفحة حياته اليوم فلن تنطوي صفحة كتابه فهو خالد بأعماله ومبراته وشمائله الغر .

ففي ذمة التاريخ هذان الصديقان الكريمان وعزاء لاسرتيهما وللصحافة في فقدهما .

اسبيرو جسري

التقويم الزراعي

لشهر مايو ١٩٥٢

(١) — « الحاصلات الزراعية »

البرسيم — يمنع ريه

الفول — دراس وتذرية وتخزين المتأخر

الكتان — تقليع المتأخر — تربيط ونشر

الشعير — ضم وتذرية وخزن المتأخر

القمح — حصاد ودراس. القطن — عزق وخف وتسميد بالكيماوي

القصب — عزق وري وتسميد للدفعة الأولى. الأرز — خدمة وبذار — زراعة المشاتل.

(٢) — « البساتين »

(أ) — الفاكهة — تطعم أصول الأشجار التي لم ينجح تطعيمها. يبدأ بتلقيح القشدة صناعياً. يمكن نقل نباتات المانجو من القصاري الى مكانها الدائم مع وقايتها من حرارة الشمس ومولاتها بالري.

(ب) الخضر — زرع البطيخ المتأخر في الدلتا. زراعة عروة جديدة للبطاطا والخيار والفاصوليا واللوبيا والكوسة والقرع العسلي والملوخية. شتل الكرنب البلدي والكرات أبو شوشة والطماطم والكرفس والفلفل والباذنجان. زراعة مشاتل جديدة للطماطم والفلفل والباذنجان والكرنب والقنبيط لتشتل منها عروة نيلية في يوليه وأغسطس

(ج) الأزهار — يستمر جمع بزور الحوليات الشتوية وتزال نباتاتها. تجهز الأرض لزراعة الحوليات الصيفية. تنقل الأراولا الى قصاري رقم ٢٥ بها خلطة من طمي النيل الناعم والسماد البلدي. تزرع بزور السيزاريا. يمكن الاستمرار في زراعة درنات الداليا إذا ما أريد تأخير ازهارها. كذلك يمكن الاستمرار في زراعة بزور شجيرات وأشجار الزينة. يطعم الورد. يعنى بري أبسطة النجيل عزق مسطحات الجازون في نهاية الشهر وتترك إلى أكتوبر لزراعة جازون جديد

* *

باب المراسلة والمناظرة

حول كتاب « ايليا أبو ماضي رسول الشعر العربي الحديث »

من : عيسى الناعوري — إلى الدكتور أحمد زكي أبو شادي

أخي الدكتور الكريم : اسمح لي بأن أشكرك بكل اخلاص على كلمتك الموفقة الجميلة التي تلطفت بكتابتها حول كتابي « ايليا أبو ماضي » ، فقد فتحت عيني على أشياء كنت أجهلها كل الجهل ، كما كان يجهلها « كل قارىء لأبي ماضي في الشرق » لأننا ههنا نجهل كل شيء عن حياته الخاصة ، وأخلاقه ، ومعاملاته . والصورة الوحيدة التي لدينا عنه هي التي نشخصها من قصائده . ولم أكن أتصور قط أن يكون الأدب — الذي اعتدنا أن نعرفه صورة لنفس صاحبه – خادعاً ، أو غير صادق .

لقد كتبت الى الشاعر مرات قبل أن أدفع كتابي الى المطبعه ، أطلب منه بعض المعلومات عن حياته ، ورسماً له ، فلم يجب . ولما تكررت رسائلي إليه ، أجاب بسطور قليلة جدًّا يقول إنه لا يرى في حياته ما يستحق النشر ، وليس لديه رسم يرسله إليّ . وقد زاد هذا من نظري التقديسية اليه لأنني حملته على محمل التواضع وعدم الرغبة في الظهور ، طبقاً للصورة الجميلة التي استخرجتها له من شعره الكثير .

ولم أكن أستطيع أن أرجع إلى أي مصدر لمعرفة شيء عنه ، غير دواوينه ؛ ولم يكن ممكناً أن أسأل عنه بعض معارفه ، فان مراسلاتي المتعددة مع أدباء المهجر وشعرائه منذ نحو سبع سنوات ، لم تدع لي ثقة في أي حكم يصدره أحدهم عن الآخر ، فما أكثر الرسائل التي لديّ ، وفي كل منها تحذير لي من الكتابة عن فلان وفلان من الأدباء . وأؤكد لك أن لم يبق هناك أديب واحد لم أتلق نصيحة بعدم الكتابة عنه ، مما جعلني أنسب كل ذلك إلى الحسد والغيرة ، ومنعني من الاستعلام من أحد منهم عن أبي ماضي . ولهذا لم أتمكن من ربط شعر أبي ماضي بحياته ، ومعرفة مدى مطابقته لها . ولهذا أيضاً ظللت على جهلي بشخصيته وواقع حياته ، وأبقيت قرائي معي على هذا الجهل ، واكتفيت بالصورة التي رسمتها لي دواوينه ، وهي صورة ليس أجمل منها ، ولا أحق بالتقديس .

ولعلك معي الآن في أنه أسهل علينا ألف مرة أن نكتب عن المتنبي — وبيننا وبينه عشرة قرون فاصلة — من أن نكتب عن شاعر حي بيننا ، ولكنه بعيد عنا ، ولا مرجع لدينا عنه . فالمراجع من شاعر كالمتنبي أو سواه ، ميسورة ومتعددة ولكنها عن أبي ماضي وأمثاله مفقودة بالنسبة إلينا الآن ، وقد تصبح ميسورة لمن يأتي بعدنا ، بما نكتبه نحن اليوم عنه وعن سواه .

أما شاعرية أبو ماضي واصالتها فليس ثمت مجال لانكارها ، وكذلك القول في تفوقه في جمال التصوير الشعري ، وسمو المعاني التي يدور عليها شعره ، لأنه يدعم مبدأنا في أن يكون الأدب رسالة تخدم الحياة والمجتمع الانساني .

وأنا لم أنكر قط أن يكون أبو ماضي قد تأثر بالمحيط الاميركي الحر ، فقد قلت هذا في أكثر من مقال في دراساتي المتعددة للأدب المهجري . وفي مقال لي نشرته مجلة « الأديب » في العام الماضي ، بينت الكثير من تأثير أعضاء « الرابطة القلمية » بعضهم ببعض ، وتأثير جبران فيهم جميعاً . إلاّ أنني أختلف معكم في أن يكون أبو ماضي أقل اصالة من الشاعرية من رشيد أيوب ، ونسيب عريضة ، وميخائيل نعيمه ، وجبران . وأعتقد ، على العكس ، إنه أكثر اصالة في الموهبة الشعرية — كفنّ — منهم جميعاً ، بينما أعمقهم اصالة في النثر ، وفي بعد التفكير ، جبران ؛ وهم من حيث الفكرة ، ونبل العاطفة ، جميعهم تلاميذ له .

أختلف معكم كذلك في أن يكون أسلوب أبو ماضي متأثراً بأسلوب شعراء الاسكندرية ، بحكم معيشته بينهم مدة . وأعتقد أن ليس في شعراء مصر المحدثين شاعر بلغ من جودة النظم ، وجمال الخيال ، وبراعة التصوير ، ورشاقة العبارة ، والتعبير عن أماني السمو والحرية والسعادة في الحيـاة ، ما يقرب من شأو أبو ماضي . انهم جميعاً بعيدون جداً عن مداه الشعري في هذه النواحي مجتمعة .

وكذلك اختلف معكم في تاثر أبو ماضي بادجار ألان بو (Edgar Allan Poe) أو غيره في مطولته « الطلاسم » ، فليست المعاني التي دارت عليها هذه المطولة في حاجة إلى مصدر تتأثر به ، فهي كما قلتم « صدى لأسئلة العديدين من الشعراء » والفلاسفة القدماء والمحدثين . وهذه المطـولة على كل حال ليست من أجود قصائد أبو ماضي ، بل هي في الواقع دون قصيدة « هي » قوة وجمالاً ، مع انه ثبت لنـا تماماً أن « هي » مترجمة حـرفيـا عن قصيدة « نخب الفارس The Knyght's Toast » ، كما كان لكم وحدكم فضل

التنبيه إلى هذا .

بقيت قضية سرقات أبو ماضي الشعرية . وهذه – بعد أن تأكدنا من سرقة قصيدة « هي » برمتها لسنا نغفرها لشاعر مثل أبو ماضي ، بل هي في الحقيقة لطخة شائنة في حياته الأدبية ، كنت أتمنى لو تنزه عنها .

على إنه الغريب – ولعله ليس بغريب ، بل هو أعظم دليل على اصالة أبو ماضي الشعرية – هو أن تكون القصيدة العربيـة من المتانة والجمال بحيث لا يظهر فيها أثر السرقة ، أو الترجمة الحرفيـة ، على الاطلاق ، بل لا يظهر عليها أي أثر يمكن أن يشير إلى أنها غريبـة الأصل . فلو أن أبو ماضي أشار إلى الأصل الذي أخذ عنه بعض قصائده أو فكرة بعضها ، لما كان هناك أي مجال للانتقاص من شاعريته وفضله . ولكن عدم اشارته إلى ذلك يعني محاولة الاستغناء على حساب الآخرين ، ولو أن عمله في هذا كعمل الذي يأخذ تبراً مغطى بطبقات من غير معدنه ، فيكشف عنها تلك الطبقات ، ويجعلها في أجمل شكل يستهوي القلب ويبهج النـاظر . المعدن هو هو لم يتغير ، ولكن الشكل تبدل تبدلاً يدل على ذوق واصالة فنيـة تستحق الاعجـاب ، ومع ذلك فهو ملك لصاحبه الأول .

وأجيء الآن إلى شعر المناسبات ، فأقول إن الذي عنيته بهذا التعبير هو المناسبات « الشخصية » ، مناسبات التكريم أو الرثاء أو ما إليها ؛ وهـذه لا أعتبرها من مثيرات الشاعرية ، وقد حاربتها « الرابطة القلمية » كثيراً . أما المناسبات الوطنية والانسانية فهي من أهم الدوافع إلى الشعر . وهل يمكن أن تمر مأساة كمأساة فلسطين ، أو كمأساة مصر الأخيرة بدون أن تثير قرائح الشعراء !

إنني معكم في أن مفاخر الشعر – العالمي ، لا العربي وحده – هي وليدة مناسبات ؛ ولـكنها مناسبات لغير تمجيد الأشخاص أو رثائهم . انها مناسبات أسمى من الأشخاص .

بعد هـذا أكرر لـكم الشكر لهـذه المناسبة الطيبة التي أتاحت لي الاتصال بكم ، إذ تلطفتم بكتابة كلمتكم القيمة عن كتابي ، فقد أفدتموني بها كثيراً ، جزاكم الله خيراً ، وأبقاكم زخراً للأدب والعروبة .

عمان عيسى الناعوري



مكتبة المقتطف

لكل زهرة عبير

ديوان شعر لنظم الشاعر الملهم شفيق معلوف — صفحاته ٩٨ صفحة من القطع الصغير

طبع في دار الاحد ببيروت

«لكل زهرة عبير» عشر لوحات فنية من الشعر المنمنم حزمها شاعر (عبقر) الملهم شفيق معلوف في ديوان أخرجته (دار الأحد) ببيروت اخراجاً رائعاً، وإذا ذكر اسم شفيق يتبادر إلى ذهن القارىء العربي (عبقر) هـذه الملحمة الفنية التي أضفاها المعلوف على دنيا الشعر والرؤى والأحلام ولقح بها الأدب العربي المعاصر.

وديوان شفيق هـذا فجر في نفسي شوقاً وحنيناً إلى ميّ[1] بعد غياب طال مداه واستطال جناحاه وأنا بعيد عن (زغب القطا) ضارباً في مجاهل أمريكا الجنوبيـة عرضاً وطولاً في سبيل رغبة ملحاحه قذفت بي إلى هذه البلاد النائية لدرس أحوال الجاليات العربية الضاربة على شطئان الأطلنطي والبـاسفيكي واستنطق أخبارها واستوحي آثارها عن كثب.

ووجه المقارنة بين هـذا الحنين الذي يعتلج في صدري وبين الاسم الذي اختاره شفيق لديوانه بيتان من الشعر درجت على ترديدها في مهجري السحيق كلما برّح بي الشوق إلى رياحين قلبي الذين خلفتهم في رعاية الله (برام الله) جارة القوس الشكلي واحد اشلاء فلسطين الممزقة يبلون ضروباً من الترويع والشهيد في بلد (السلام) المنتحر على أرضها (السلام) يسمعون طلقات اسرائيل التي يتحدث لجان التوفيق وجيوش يعرب السبعة التي مجد ابطولاتها (شاعر النواعير) بدر الدين الحامد بقوله :

ليتهم ما جردوها حملة ... ضحكت منها علينا الأمم

فمضى التاريخ لم يحفل بنا ... وبكى المهد وناح الحرم

---

(١) ابنته الكبرى

كنت بالأمس أغني مجدهم فاذا المجد بهم منهزم

وللبيتين اللذين ذكراني (بمي) وأخويها صلة وثقى باسم ديوان شفيق الجديد وهما :

ويعتب اخوان البيان لانني ولوع (بمي) والحسان كثار

فقلت لهم ما كل (زهر له شذا) بروض ولا كل الطيور هزار

في الديوان صور شعرية مانعة أضفاها شفيق على دنيا الوحي والشعر والالهام شأنه في كافة ما نظم وصوّر وجلا من لوحات فنية وحينما ينقطع كاهن الفن (شفيق) إلى النظم والتصوير ينقطع عن العالم في بيعته ويتناسى دواليب مصانعه وضجيج خراطيمها في ساو باولو ويحبس نفسه في محرابه مستوحياً ربة الفن آيات وصوراً ويغمس ريشته بمداد الخلود ويخرج للناس لوحات يوشيها خياله ويصبغها بجيع قلبه. وهل بعد (عبقر) لوحة أضفاها شاعر شرقي على دنيا الفن والجمال فجاءت تحفة نفيسة جمعت إلى سمو الخيال المتوثب روعة الأساطير ومتعة الخرافات !

يستهل الشاعر قصائده العشر بقصيدة يرسلها إلى (الشاعر القروي) قديس القومية العربية في القرن العشرين والذي حرمك القدر زيارة (سان باولو) لترى (رشيداً) بقامته الفارعة وعينيه المشبوبتين ببريق لامع ، فدونك خير صورة يجلوها شفيق لشاعر الجيل الصاعد : وقد جاء في مطلعها ص ٦ :

لو كان ما في السماء يلتهم لما ارتوى منه قلبه النهم

يود والنيرات فائضة لو أن جفنيه تحتهن فم

و (الفلاح) ثاني لوحات الديوان وهل أبرع من شفيق في تصوير المجاهد المجهول وصديق الأرض والمحسن إلى النفوس بالخيرات والبركات التي تفجرها يمينه : ص ١٢ :

وفّى الحياة ديونها كرماً وما وفيت ديونه

ومضى تشق الأرض — قبضته بعزم لا يخونه

عرق الجهاد همى على عينيه فانطبقت جفونه

هلاّ نظرت جبينه كم فيه لؤلؤة تزينه

ضنّت عليه بالدموع — عيونه فبكى جبينه

و (الأم) احدى لوحات الديوان وقد غذاها شفيق بعصارة قلبه وصبغها بنجيعه

القاني وهل يتصدى (شفيق) لوصف (الأم) ولا يذكر (أماً) كريمة النبعتين خلفها — إلى حين — في زحلة (جارة الوادي) وودّ لو رآها كل يوم وشفى غليله بمرآها لكن دواليب سان باولو الهته عن الاياب الى مرتع الأحباب وملهى الاصحاب ودارة (الأم) منجبة (شفيق) و (فوزي) وهل أوفى من شفيق (ولداً) وأبرع (شاعراً) يعطيك صورة (الأم) وهو مفتون بحنان (أم) لجمها القضاء المشؤوم بفوزي وانتزع من ذراعيها (شفيقاً) وقذفت به مياه الأطلنطي آلاف الأميال وخلف في لبنان أماً نهش الحزن قلبها ووقفت على شاطىء بيروت تقول للانسام مع شكر الله الجرّ :

خبراه بأننا ما برحنا نسأل الشمس عنه كل صباح !

واسمع إلى (شفيق) يروي لك في ديوانه الجديد قصة الفتى المهاجر وقد خلف في مراتع صباه (أماً) لجمها المهجر بوحيدها وانتزعه من بين ذراعيها وتركها فريسة للهم والكآبة :

شراع مدّ فوق الموج عنقا وراح يروه خلف الأفق أفقا
يقلّ فتى تبدّي الشط جهما له فأشاح عنه الوجه طلقا
وغادر عند صخر الشط (أماً) تذوب إليه تحناناً وشوقا
فما نضبت لمقلتها دموع كأن لعينها في البحر عرقا

ولشفيق نجل شاعر رقيق بالبرتغالية هو السيد اليكو معلوف ودونك ما يخاطب به الوالد الشاعر ولده الشاعر : ص ٦٥

لا نوج شعري إن شعر — أبيك ليس بمسعدك
إن لم تخلد أنت نفسك — ما أنا بمخلدك
من مخبري فلربما نلتُ الخلود على يدك

وكما تصدى شفيق للفلاح المنكوب وصوّر شقاءه وآلامه وتباريحه فقد تصدى للبستاني الحادب على صغار الغرس والساهر على تقويم ما التوى من فسائلها ليجنبهن ذل السجود ودونك اللوحة التي رسمتها ريشة شفيق لمحها وكأنك تشاهد البستاني حاكفاً على غراسه يغمرها بعطفه ورعايته ويبلو في سبيل انطلاقها الآلام والمتاعب ص ٦٨ .

مررت به يكب على غراس لوين العنق للعصف الشديد
فيرفعهن فوق الأرض كيما ينجبون من ذل السجود

بصرتُ به ينقل راحتيه على الأغراس من عود لعود
فينزع سلخة من كل غصن ويدفنها لتولد من جديد
يداه على التراب ومقلتاه معانقتان بالأفق البعيد

واللوحة الشعرية الرائعة التي تهز مشاعرك هزًّا وتعطيك صورة واضحة المعالم للضعيف سليب الحرية الذي دبغت جلده بنادق الاستعمار وتلوث عليها أعواد خيزرانه وداسته سنابك خيله هي (مصرع الأسد) وخلاصتها ان عاهل الحبشة النجاشي قبل أن يغادر قصره منهزماً من وجه الطليان أردى برصاص بندقيته أسداً رباه فيه وقد جاء في مطلعها :

ما بين أرضام وغوْر هرار عصف الزمان بعرشك المنهار
وتثلمت أسياف عدْوة فالقنا محطومة والصافنات عواري
وكبا جواد النصر بين غمامة من خانق وغمامة من نار

هذه صورة خاطفة (لكل زهرة عبير) طالعتك بها وأنا على سفر — مكلف بقضاء الله أذرعه — وأنا لنرجو الايطول اصطبار أخوان شفيق وعشاق أدبه لدواوينه المخطوطة (مجامر الصندل ونداء المجاذيف وستائر الهودج التي تتخلل الكثير منها روح (روز) عبقره على الأرض وشريكة حياته .

البدوي الملثم

في موطن جبران خليل جبران

بقلم الاستاذ محيي الدين رضا — صفحاته ١٩٢ صفحة من القطع المتوسط

كان صديقنا الأستاذ السيد محيي الدين رضا أول من نشر أدب جبران خليل جبران في أمريكا منذ أكثر من ثلاثين عاماً حيث أصدر كتابه « بلاغة العرب في القرن العشرين »

ولقد أتيح للمؤلف زيارة موطن جبران في العهد الأخير فحفزه ذلك إلى اصدار كتابه هذا فوصف فيه ذلك الوطن الساحر الجميل الذي أنجب مجموعة ممتازة من أدباء العروبة .

واستلزم ذلك من المؤلف سرد ما مر بلبنان وسوريا من حوادث وأحداث قديمة وحديثة ، فترجم لفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ولدولة رياض الصلح بك والسيد محمد رشيد رضا رحمهما الله ولغيرهم من الأحياء والأموات ، وعن عمل اللبنانيين في ميادين الثقافة والعلم والأدب والتاريخ والسياسة وغير ذلك مما جعل لبنان ملتقى الحضارة القديمة والحديثة

ولقد كتب المؤلف بحوثه بأسلوب أدبي يليق بمنزلة كتابه ، وزينه بصور كثيرة فنهنيء الأستاذ المؤلف بكتابه ونرجو له المراد التوفيق والنجاح ••

الفهرست

للجزء الخامس من المجلد العشرين بعد المئة